الفصل الثالث

الانحراف والصادق في النبوة عند اليهود

ويتضمن ثلاثة مباحث وهي على النحو الآتي:

- المبحث الأول: مفهوم النبوة عند اليهود
- المبحث الثاني: تلقي الوحي في الشريعة اليهودية
- المبحث الثالث: صفات الأنبياء في الأسفار اليهودية

المبحث الأول
مفهوم النبوة عند اليهود

يعتقد اليهود أنّ النبوة اصطفاء إلهي, وأنها محض عطية من الله تبارك وتعالى, وأنّ الله (ﷻ) يختار ويصطفي من عباده أُناساً يحملون رسالته ليبلغوها إلى الناس كافة, وأقوال الأنبياء يوحى بها إليهم من الله تعالى وليست من بنيات أفكارهم, ولا هي من مواهبهم الذاتية, والنبي يقوم بالإخبار عن الله – جلّ وعلا – وخفايا مقاصده، وعن الأمور المستقبلية ومصير الشعوب والمدن, والأقدار، بوحي خاص منزل من الله على فم أنبيائه المصطفين, وأمّا النبي الذي يتكلم من قلبه لا عن طريق وحي, فهو نبي كاذب لا يُصدَّق[1].

وجاء في دلالة الحائرين لميمونيد[2] أنّ النبوة: " هي فيض من الله عز وجل بواسطة العقل الفعال على القوة الناطقة أولاً ثم على القوى المتخيلة بعد ذلك, وهذه هي أعلى مرتبة وغاية الكمال الذي يمكن أن يوجد لنوعه, وتلك الحالة هي غاية كمال القوة "[3].

---

(١) **ينظر**: إر: (٢٣: ١٦), وحز: (١٣: ٢), ونخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٩).
– قال عبد القاهر البغدادي: النَّبيُّ هو كل من نزل عليه الوحي من الله تعالى على لسان ملك من الملائكة، وكان مؤيداً بنوع من الكرامات الناقضة للعادات, وليس كلّ من أوحى الله إليه شيئاً يكون نبياً؛ لقول الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى الْحَوَارِيِّينَ أَنْ آمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾[المائدة : ١١١], وقوله: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾[القصص : ٧], وقوله: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[النحل : ٦٨]. فالمراد بالوحي في هذه الآيات الثلاثة الإلهام. **ينظر**: الماوردي, أعلام النبوة: ص(٣٣), دار الكتاب العربي, بيروت, ط١, ١٩٨٧م, تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي, وينظر: الرازي, مفاتيح الغيب: (٨٧/١١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٥٠/١٣), والسيوطي, الدر المنثور: (٣٩٣/٦), والموسوعة الفقهية الكويتية: (٤٠/٤٠).

(٢) ميمونيد: أبو عمران موسى بن عبد الله بن ميمون القرطبي, ولد في قرطبة سنة (١١٣٥م), طبيب وفيلسوف يهودي, هَجر قرطبة – الأندلس – لما دخلها العرب وسار إلى مراكش ومصر, ويُعدّ واضع الأصول الثلاثة عشر لعقائد اليهود, ومن أهم مؤلفاته "دلالة الحائرين" يُبيّن فيه أنّ لا تناقض بين العقل والنقل, مات في مصر ودفن في طبرية (فلسطين) عام (٦٠١هـ– ١٢٠٤م). **ينظر**: الزركلي, الأعلام: (٣٢٩/٧), ويوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٢), والمنجد في الأدب والعلوم: ص(٥٢٦).

(٣) موسى بن ميمون الأندلسي اليهودي ت (٦٠١هـ), دلالة الحائرين: ص(٤٠٤), مطبعة جامعة أنقرة, تركيا, ١٩٧٢م.

وقال سبينوزا[١]: إنّ النبوة هي المعرفة اليقينية التي يوحي الله بها إلى البشر عن شيء ما, والأنبياء هم مفسرو الله, أي: الذين يفسرون أمر الله لمن يوحى إليهم ولمن يعتمدون على سلطة النبي وحدها للتصديق بما يوحى به[٢], والنبي إنسان يتم اختياره بصفة شخصية ومن دون معرفة أو استعداد من قبل النبي الذي يتم اختياره, إذ لا دور له في وقوع الاختيار الإلهي عليه[٣].

وتذكر أسفار التوراة أنّ كلمة (النبي) كانت تطلق سابقاً على (الرائي)، فتقول: " **هكَذَا كَانَ يَقُولُ الرَّجُلُ عِنْدَ ذَهَابِهِ لِيَسْأَلَ اللهَ: هَلُمَّ نَذْهَبْ إِلَى الرَّائِي, لأَنَّ النَّبِيَّ الْيَوْمَ كَانَ يُدْعَى سَابِقًا الرَّائِيَ... فَذَهَبَا إِلَى الْمَدِينَةِ الَّتِي فِيهَا رَجُلُ اللهِ** "[٤], وذلك لأنّ الرائي أُعطيَ قدرة بأن يرى أموراً لا تقع في دائرة البصر الطبيعي للبشر, ويسمع أشياء لا تستطيع الأذن الطبيعية أن تسمعها, وأنّ مُتَلقّي الوحي يتمّ له ذلك كله وهو بكامل وعيه ويقظته[٥].

و لم تقتصر لفظة (النبي) في الأسفار على العباد المصطفين من الله تعالى فحسب, بل شملت كهنة الهيكل وأحبارهم[٦], والسحرة المنجمين[٧], والأنبياء الكذبة[٨], وكهنة الإله الوثنية[٩], وعلى النساء أيضاً[١٠], إذ إنّ الشريعة اليهودية لم تحدد زمناً لظهور الأنبياء؛ ولذلك كانت النبوة عندهم ظاهرة عالمية تقع في مختلف العصور والأزمان, مما

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب: الفصل التمهيدي: ص(٥٨).

(٢) سبينوزا, رسالة في اللاهوت والسياسة: ص(١٢٣).

(٣) **ينظر**: د. محمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٢٠).

(٤) ١صم: (٩: ٩, ١٠).

(٥) **ينظر**: د. عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية: (٢/٣١), وأسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(٤٣).

(٦) **ينظر**: ١أخ: (٢٥: ١), وإر: (٢٧: ١٦).

(٧) **ينظر**: حز: (١٣: ١٦).

(٨) **ينظر**: إش: (٩: ١٥), وإر: (٥: ٣١).

(٩) **ينظر**: ١مل: (١٨: ١٩), و٢مل: (٣: ١٣).

(١٠) **ينظر**: خر: (١٥: ٢٠), وقض: (٤: ٤), و٢مل: (٢٢: ١٤).

أدى إلى ظهور الأنبياء من مختلف الطبقات الاجتماعية والشعبية, وعلى هذا فقد انتشرت النبوة عندهم انتشاراً واسعاً لا مثيل له في أيّ ديانة أخرى[١].

ويعتقد اليهود أيضاً أنّ النبوة بدأت بموسى (عليه السلام) وانتهت بملاخي[٢], وبذلك فإنهم يرفضون نبوة عيسى! (عليه السلام) والنبي محمد! (ﷺ), أمّا من كان قبل موسى من الأنبياء من أمثال نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب عليهم السلام, فقلّما يستعمل اليهود تعبير " أنبياء " للتعريف بهم, بل يطلقون عليهم لقب (الآباء أو البطارقة) ممّا يعني أنهم كانوا بمثابة رؤساء وشيوخ لقبائلهم – حسب مصطلح اليهود – وأنّ وظيفتهم كانت سياسية اجتماعية أكثر من كونها دينية[٣].

ويذكر كُتّاب العهد القديم أنّ الأنبياء كانوا يؤلّفون جماعات كبيرة وكثيرة في بني إسرائيل, ففي سِفْر الملوك نقرأ عن وجود عدد من الأنبياء بلغوا الخمسين نبياً, فيقول: " **فَذَهَبَ خَمْسُونَ رَجُلاً مِنْ بَنِي الأَنْبِيَاءِ** "[٤] وفي موضع آخر نقرأ عن أربعمئة نبي في مكان واحد, فيقول: " **فَجَمَعَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ الأَنْبِيَاءَ أَرْبَعَ مِئَةِ رَجُلٍ** "[٥], وجرت العادة إذا تكاثر عدد الأنبياء في مكان ما, هاجر فريق منهم إلى جهات أخرى كما حدث لملك آرام[٦].

---

(١) **ينظر**: د. مصطفى حلمي, الإسلام والأديان- دراسة مقارنة: ص(١٧٩), دار الدعوة, الإسكندرية – مصر, ط١, ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

– ويضيف الدكتور حسن ظاظا إلى ذلك قوله: (بل إنّ كثيراً من العلمانيين اليهود ممن ألهبت أرواحهم نيران الصهيونية الحديثة يقون باب النبوة هذا مفتوحاً حتى القرن العشرين, ليدخل منه تيودور هرتزل أيضاً). الفكر الديني اليهودي: ص(٥).

(٢) مَلاَخِي: اسم عبري معناه ((رسولي)) وهو آخر الأنبياء في العهد القديم ودعي الختم لأنّ نبوأته كانت ختاماً لذلك العهد, زعم بعضهم أن اسمه هو لقب لاسم كاتب آخر كعزرا مثلاً ولكن لا يوجد شيء يدعم هذا الزعم بصورة واضحة, ولا يعرف عنه إلا ما هو مدوّن في سِفْره. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩١٣).

(٣) **ينظر**: صالح بن الحسين الجعفري, تخجيل من حرف التوراة والإنجيل: (١/٤٣١), ومحمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٩٣).

(٤) ٢مل: (٢: ٧).

(٥) ١مل: (٢٢: ٦).

(٦) **ينظر**: ٢مل: (٦: ٨).

ولم يُشترط في الشريعة اليهودية أن يكون النبيّ رجلاً أو أن يبلغ من العمر حد الرجال البالغين, بل نال النبوة الشبابُ[١] والنساءُ[٢] أيضاً[٣].

والأنبياء عند بني إسرائيل نوعان: نوع لم يترك رسالة مكتوبة, ونوع دُوِّن نبوءته, وسواء في أنّ ما يصدر عنهم دُوِّن أو لم يُدَوَّن يُعتقد أنه جاءهم من الله, لذلك جرت عادة النبي إذا بدأ عظته استهلّها بعبارة (خاطبني الله)[٤], ويُقسِّم اليهودُ الأنبياءَ على قسمين:

القسم الأول: الأنبياء الكبار – مثل: إشعيا, وإرميا, ودانيال.

القسم الثاني: الأنبياء الصغار – مثل: هوشع, وعاموس, ويونان[٥].

---

(١) **ينظر**: ٢مل: (٥: ٢٢), (٩: ٤).

(٢) وردت في الأسفار اليهودية أربعة أسماء من النساء, وتُشير النصوص إلى أنهنَّ نبيّات ابتُعثْنَ من الله تبارك وتعالى, وَهنَّ: مريم, أخت موسى وهارون [خر: ١٥: ٢٠], ودبورة زوجة لفيدوت [قض: ٤: ٤], وحنه أم صموئيل [١صم: ٢: ١], وخلدة امرأة شلوم [٢مل: ٢٢: ١٤], وجاء في سِفْر حزقيال ذِكر لوجود نبيّات كاذبات وحذّر من الاستماع إليهن [حز: ١٣: ١٧], وذُكر منهنّ إيزابيل, ونوعدية [نح: ٦: ١٤]. ولمزيد بيان **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٥٢).

(٣) وهذا خلاف ما عليه جمهور أهل العلم من المسلمين, من أنّ النبوة والرسالة لا تكون إلا في الرجال؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلاَّ رِجَالاً نُّوحِي إِلَيْهِمْ﴾[النحل: ٤٣], قال الطبري: " أي وما أرسلنا يا محمد (ﷺ) من قبلك إلا رجالاً – لا نساء ولا ملائكة – نوحي إليهم آياتنا ", وأمَّا ما كان من الوحي إلى امرأة أو حيوان أو نحو ذلك, كقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾[النحل: ٦٨], وقوله سبحانه: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى﴾[القصص: ٧], فالمراد به وحي إلهام وليس وحي رسالة. **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (١٦/٢٩٣), والبغوي, معالم التنزيل: (٤/٢٨٥), والرازي, مفاتيح الغيب: (٢٠/٣٠), والبيضاوي, أنوار التنزيل: (٣/٣١٢), وابن تيمية, الجواب الصحيح: (٢/٣٤٩), والسفاريني, لوامع الأنوار: (٢/٢٦٥).

(٤) **ينظر**: د. فؤاد حسنين علي, اليهودية واليهودية المسيحية: ص(٢٦), معهد البحوث والدراسات العربية, القاهرة – مصر, ١٩٨٦م.

(٥) **ينظر**: د. أحمد شلبي, في مقارنة الأديان– اليهودية: ص (١٥٦), وسعد الدين السيد صالح, العقيدة اليهودية وخطرها على الإنسانية: ص(٢٦٣), دار الصفا, القاهرة, ط٢, ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م, ومحمد خليفة حسن, تاريخ الديانة اليهودية: ص(١٧٩).

– ولا شك أنّ هذا التقسيم لا أساس له من الصحة – إن ثبتت نبوّتهم – فليس هناك نبي صغير ونبي كبير, بل الأنبياء كلهم في النبوة سواء, لقوله تعالى: ﴿لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ﴾[البقرة: ١٣٦], وقد أجمع أهل العلم من المسلمين أنّه قد يُفَضَّل بعض الأنبياء على بعض كأولي العزم من الرسل مثلاً, لقوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ=

ويتجلى أثر الأنبياء عند اليهود من خلال الكهنة الذين جاؤوا من بعدهم, والذين دَوَّنوا كتبهم, فإليهم يرجع الفضل كله في وجود الشريعة المعروفة باسم (شريعة الأنبياء), التي يُشار إليها بكونها حركة إصلاحية شاملة في العبادات, وتطهيرها من الخرافات زيادة على الاهتمام بالمسائل الاجتماعية[١].

ويتميز الأنبياء في الأسفار اليهودية من سائر البشر بأنّ روح الله تعالى تحلّ بكلّ نبي من أنبيائه, إذ ورد في سِفْر صموئيل أنّ روح الربّ حَلَّتْ في النبي (صموئيل)[٢]؛ وتحوّل إلى رجل آخر, فيقول السِّفْر: " **فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُلٍ آخَرَ... وَعِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قَلْبًا آخَرَ، وَأَتَتْ جَمِيعُ هذِهِ الآيَاتِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ... وَإِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ** "[٣].

أما من حيث هيئتهم, وملبسهم, ومسكنهم, فتروي الأسفار أنّ الأنبياء يلبسون الفراء, ويتمنطقون بِمِنْطَقَة[٤] من الجلد[٥], ويَقُصُّون شعرهم قَصّاً خاصاً[٦], ولا يسكنون

﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾ [البقرة: ٢٥٣], لكنّ تقسيمهم إلى كبار وصغار تقسيم مرفوض لا يليق بمكانة الأنبياء. **ينظر**: ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين: (٤١٢/٣), دار الكتاب العربي, بيروت, ط٢, ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م, تحقيق: محمد حامد الفقي, وينظر: ابن أبي العز الحنفي, شرح العقيدة الطحاوية: (١٦١/١), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٣٠٠/٢).

(١) **ينظر**: د. فؤاد حسنين علي, اليهودية واليهودية المسيحية: ص(٢٠).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٥).

(٣) ١صم: (١٠: ٦- ١٠).

(٤) المِنْطَقَة: وهي أقدم أنواع الثياب التي استعملها الإنسان, وكانت تعني في الأيام الأولى: (إزاراً), تُلبس مباشرة وتُغطي العورة, وكانت تصنع من الجلد أو من القماش الخشن أو من الكتان, وتطوّر استعمال المنطقة مع الزمن فصارت تعني: (الجزام), وغايتها إحكام القميص وقيل حمل السلاح. **ينظر**: خر: (٢٩: ٥), ٢صم: (٢٠: ٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٦).

(٥) **ينظر**: ٢مل: (١: ٨).

(٦) **ينظر**: ٢مل: (٢: ٢٣).

إلا في الأماكن التي يعتقدون أنها مقدسة مثل: (جبعة)[١], و(الرامة)[٢], و(بيت إيـــل)[٣], و(الجلجال)[٤], و(أريحا)[٥].

أما كيفية التعرّف إلى الأنبياء في الأسفار اليهودية, فأمْرٌ يحتاج إلى نظر وتدبر[٦], لا سيّما أنّ هذه الأسفار لا تُعيِّن الأنبياء تعييناً صريحاً وواضحاً؛ كما أنها تحدثنا عن ظهـــور أنبياء كذبة كثيرين[٧], ولذلك إنّ تمييز النبي الصادق من المُدَّعي أمرٌ يحتاج إلى تأمل, فقد أوردت بعض الأسفار عبارات وإشارات تصف بعض الأنبياء بالنبوة صراحة[٨], وعبارات أخرى يُفهم منها نبوّة شخص ما, نحو: " كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى... "[٩], و" فَحَـلَّ عَلَيْـهِ رُوحُ اللهِ... "[١٠], و" كَلاَمُ الرَّبِّ فِي فَمِكَ... "[١١], و" قَوْلُ الرَّبِّ صَارَ إِلَـيْ... "[١٢], و" وَكَـانَ

---

(١) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب: الفصل الثاني: ص(١٠١).

(٢) الرَّامَة: اسم عبري معناه ((مرتفعة)) وهي قرية صغيرة مبنية على هضبة عالية, في نصيب سبط بنيامين, علـى بعد خمسة أميال شمال أورشليم على طريق بيت إيل, وقد بناها بعشا ملك إسرائيل وحصَّنها لكي لا يدع أحداً من شعبه يخرج أو يدخل إلى ملك يهوذا. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٨/٣), وقاموس الكتـــاب المقدس: ص(٣٩٢).

(٣) بَيْت إيل: اسـم عـبري معنـاه ((بيـت الله)) وهـي مدينـة في بيـت المقـدس تقـع علـى جبـل شرقي خط يمتد من أورشليم إلى نابلس على بعد واحد مبـن كلتـا المـدينتين, يُـصعَد إليهـا مـن كـلّ جانـب, كانت قديماً محل إقامة ملوك الكنعانيين. والمشهور عنها أنّ تابوت العهد بقي بعض الزمن فيها. **ينظر**: يـاقوت الحمـوي, معجم البلدان: (٢٩٣/١), والحميري, الروض المعطار: (٦٨/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٢٠٠).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥١).

(٥) أَرِيحَا: معناها ((مدينة القمر)) وهي مدينة ذات أهمية عظمى، تقع على مسافة خمسة أميال غربي نهـر الأردن وعلى مسافة سبعة عشر ميلاً شمال شرقي أورشليم, وَرَدَ ذكرها كثيراً في العهد القديم [٢مل: ٢: ٥], وهـي مدينة الجبارين التي أمر الله تعالى موسى بدخولها, وَفَتَحَها من بعده خليفته يوشع بن نـون. **ينظـر**: يـاقوت الحموي, معجم البلدان: (١٦٥/١), والمنجد: ص(١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨).

(٦) **ينظر**: د. محمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(٢٣٠).

(٧) **ينظر**: ١مل: (١٨: ١٩), وإر: (٢٣: ١٣- ١٦, ٢٥- ٣٢), وحز: (١٣: ٣- ٤, ١٧- ١٩), ولمزيد بيان **ينظر**: سعيد إسماعيل, مبادئ العقيدة بين الكتاب المقدس والقرآن الكريم: ص(١٨).

(٨) إر: (٢٨: ١, ٥, ١٥), ١مل: (١٤: ٢, ١٨), ٢أخ: (٩: ٢٩).

(٩) ٢صم: (٢٤: ١١), ١مل: (١٣: ٢٠).

(١٠) ١صم: (١٠: ١٠).

(١١) إر: (١: ٩), ١مل: (١٧: ٤- ١٨: ٤).

(١٢) هو: (١: ١), يؤ: (١: ١), يو: (١: ١) مي: (١: ١).

إِلَيَّ كَلاَمُ الرَّبِّ... "[1], ومن أكثر العبارات والجمل وروداً في الأسفار اليهودية هي عبارة: " كَلِمَةُ الرَّبِّ "[2], إضافة إلى الأنبياء الذين نُسب إلى كلّ منهم سِفْر باسمه, وأُطلق على هذه المجموعة (أسفار الأنبياء)[3] إشارة إلى أنهم كانوا أنبياء.

وجاء في سِفْر إرميا أنّ علامة صدق أيّة نبوة يتمّ في اللحظة التي ينطق بها النبي وتصبح أمراً واقعاً, فيقول: " فَقَالَ إِرْمِيَا النَّبِيُّ لِحَنَنِيَّا[4] النَّبِيِّ: اسْمَعْ يَا حَنَنِيَّا إِنَّ الرَّبَّ لَمْ يُرْسِلْكَ، وَأَنْتَ قَدْ جَعَلْتَ هذَا الشَّعْبَ يَتَّكِلُ عَلَى الْكَذِبِ... هأَنَذَا طَارِدُكَ عَنْ وَجْهِ الأَرْضِ, هذِهِ السَّنَةَ تَمُوتُ، لأَنَّكَ تَكَلَّمْتَ بِعِصْيَانٍ... فَمَاتَ حَنَنِيَّا النَّبِيُّ فِي تِلْكَ السَّنَةِ "[5], ومنه ما ذكر إشعياء بشأن اسم الصبي, فقال: " خُذْ لِنَفْسِكَ لَوْحًا كَبِيرًا، وَاكْتُبْ عَلَيْهِ بِقَلَمِ إِنْسَانٍ لِمَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ[6] وَأَنْ أُشْهِدَ لِنَفْسِي شَاهِدَيْنِ أَمِينَيْنِ... فَاقْتَرَبْتُ إِلَى النَّبِيَّةِ (زوجته) فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتِ ابْنًا, فَقَالَ: ادْعُ اسْمَهُ مَهَيْرَ شَلاَلَ حَاشَ بَزَ "[7].

وتذكر الأسفار أنّ النبي الذي يتكلم بأمر و لم يحدث هو نبي كاذب يستحق العقاب والهجر؛ لأنه تكلم من ذات نفسه دون أن يأمره الربّ بذلك[8], ولأنّ الآراء التي ينطق بها النبي ليست صادرة عن إرادته بل هي من عند الله تعالى وأُمِر النبي بتبليغها[9],

---

(١) حز: (٦: ١- ٢, ١٢: ٢٦- ٢٧, ٢١: ٨- ٩), زك: (٦: ٩).

(٢) ١صم: (٣: ٢٠, ٢١), إر: (٢٧: ١٨, ٤٧: ١, ٣٩: ٣٤), حز: (٣٦: ١, ٣٧: ٤), دا: (٩: ٢), حج: (١: ٣, ٢: ٢٠), زك: (١: ١, ٧)

(٣) الأنبياء الذين وردت أسفار بأسمائهم هم كلٌ من: (إشعياء, إرميا, حزقيال, دانيال, هوشع, يوئيل, عاموس, عوبديا, يونان, ميخا, ناحوم, حبقوق, صفنيا, حجي, زكريا, ملاخي). **ينظر:** الكتاب المقدس, العهد القديم: ص(٨٨٤), تم جمعه في جي.سي.سنتر, مصر الجديدة, القاهرة, ط٥, ١٩٩٤م.

(٤) حَنَنْيَا: اسم عبري معناه ((يهوه قد أنعم)), هو ابن عزور من جبعون, حكم عليه النبي إرميا بالموت, نتيجة لافترائه الكذب, ومات بعد دعوة إرميا بشهرين. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٢٤).

(٥) إر: (٢٨: ١٥- ١٧).

(٦) مَهَيْر شَلاَل حَاش بَز: اسم عبري معناه ((مُسرِع إلى الغنيمة)) وهو اسم ابن إشعياء, إذ سماه به إشعياء قبل ولادته عندما تنبأ بمجيئه. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٧) إش: (٨: ١- ٣).

(٨) **ينظر:** تث: (١٨: ٢٠- ٢٢).

(٩) **ينظر:** عا: (٣: ٨).

وبناءً على هذا فالشريعة اليهودية تشير إلى أنّ الشخص الذي يُعادي النبيَّ أو يسخر من أقواله أو دعوته يُطلَق عليه لفظُ مجنون[1].

(١) **ينظر**: ٢مل: (٩: ١١), وإر: (٢٩: ٢٦), وهو: (٩: ٧).

المبحث الثاني
تلقي الوحي في الشريعة اليهودية

قبل الشروع في الحديث عن تلقي الوحي في الشريعة اليهودية لابدّ من التعريف بالمفهوم العام للوحي في اللغة والاصطلاح:

قال أهل اللغة: إنّ الوَحْيَ هو الإلْهامُ والكَلامُ الخَفِيُّ، وكُلُّ ما أَلقيتَهُ إلى غَيرِكَ حتَّى علِمهُ, وأصله الإشارة السريعة إما بالكلام رمزًا، وإما بصوت مجرد عن التركيب، أو بإشارةٍ ببعض الجوارح, ويقال للكلمة الإلهية التي تُلقى إلى الأنبياء وَحْيٌ[١].

وقال أهل الاصطلاح: الوَحْيُ هو إعلام الله أنبياءه بما يريد أن يبلغه إليهم من شرع أو كتاب بوساطة أو غير وساطة, وأنه كلام الله المُنزل على النبي الموحى إليه[٢].

جاء في قاموس الكتاب المقدس: أنّ الوحي هو إبلاغ الحق الإلهي للبشر بوساطة البشر, وهو عمل روح القدس؛ وروح القدس يعمل في أفكار أشخاص مختارين وفي قلوبهم، ويجعلهم أداة للوحي الإلهي, وبناءً على هذا فإنّ الله هو مصدر الكتب السماوية, وأنّ الأنبياء لم يتكلموا بأسمهم الشخصي، ولم ينهلوا من نبع معرفتهم الشخصية، ولم يعلنوا للناس أفكارهم وآراءهم الخاصة, بل هي جميعاً من الله تعالى[٣].

وعَرَّفَت موسوعةُ المصطلحات اليهودية الوحيَ بقولها: " يُشير هذا التعبير في العقيدة اليهودية إلى ظهور الإله بمعجزة أو إظهار مراده عن طريق نبوءة, ويأتي الوحي لهدف محدد, أو لبشارة بما يمكن أن يحدث مستقبلاً, أو لإظهار رغبة الإله, أو لإرشاد

---

(١) **ينظر**: ابن فارس, معجم مقاييس اللغة: (٩٣/٦), والفيومي, المصباح المنير: (٦٥٢/٢), والمناوي, التوقيف على مهمات التعاريف: (٧٢١/١), والزَّبيدي, تاج العروس من جواهر القاموس: (١٦٩/٤٠), والمعجم الوسيط: (١٠١٩/٢).

(٢) **ينظر**: أبو عمر يوسف بن عبد البر النمري ت (٤٦٣هـ), التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد: (١١٤/٢٢), وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية, المغرب، ١٣٨٧هـ, تحقيق: مصطفى أحمد العلوي, ومحمد عبد الكبير البكري, وينظر: ابن حجر, فتح الباري شرح صحيح البخاري: (٩/١), والمناوي, فيض القدير شرح الجامع الصغير: (٣٩٤/٧), ومحمد عبد العظيم الزرقاني ت (١٣٦٧هـ), مناهل العرفان في علوم القرآن: (٤٦/١), دار الفكر, بيروت, ط١, ١٩٩٦م, تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٢٠).

الإنسان للوصايا, ويعدُّ مكان التجلي أو الوحي مكاناً مقدساً, يُبنى عليه المذابح, وتُقـدَّم فيه القرابين "[١], أما كيفية تلقي الوحي أو مجيئه في الشريعة اليهودية, فتذكر الأسفار أنّ الأنبياء والمرسلين تلقوا وحي الله (ﷻ) بطرائق مختلفة منها[٢]:

أولاً: الوحي بالكلام من الله (ﷻ) للإنسان, إذ ذكرت بعض الأسـفار أنّ أول الوحي إلى البشر هو ما كان من كلام الله لآدم (عليه السلام) وتعليمه من الوصايا ما يميز به بين ما ينفعه وما يضره, فورد في التوراة: " **وَأَوْصَى الرَّبُّ الإِلـهُ آدَمَ قَـائِلاً: مِـنْ جَمِيـعِ شَـجَرِ الْجَنَّةِ تَأْكُلُ أَكْلاً. وَأَمَّا شَجَرَةُ مَعْرِفَةِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ فَـلاَ تَأْكُـلْ مِنْهَـا، لأَنَّـكَ يَـوْمَ تَأْكُـلُ مِنْهَـا تَمُوتُ** "[٣].

وَيَدَّعي كتبةُ الأسفار أنّ كلام الله إلى آدم وزوجه حَوَّاء كان صوتاً محسوساً تَعيه آذان البشر, وهذا ما نصَّ عليه سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَسَمِعَا صَوْتَ الرَّبِّ الإِلهِ مَاشِيًا فِي الْجَنَّةِ... فَاخْتَبَأَ آدَمُ وَامْرَأَتُهُ فِي وَسَطِ شَجَرِ الْجَنَّةِ. فَنَادَى الرَّبُّ الإِلهُ آدَمَ وَقَالَ لَهُ: أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ صَوْتَكَ... فَخَشِيتُ، لأَنِّي عُرْيَانٌ فَاخْتَبَأْتُ** "[٤].

ومنه كلام الربّ لموسى (عليه السلام), فتذكر التوراة أنّ الربّ قال: " **وَأَمَّا عَبْدِي مُوسَى فَهُوَ أَمِينٌ فِي كُلِّ بَيْتِي, فَمًا إِلَى فَمٍ وَعَيَانًا أَتَكَلَّمُ مَعَهُ، لاَ بِالأَلْغَازِ وَشِبْهَ الرَّبِّ يُعَاينُ** "[٥].

وعلى هذا إنّ غالبية نصوص التوراة تنصّ بألفاظ متعددة علـى كـلام الله (ﷻ) لموسى, إذ تقول الأسفار: (وكلّم موسى)[٦], (ونادى موسى)[٧], (ودعـا موسـى)[٨],

---

(١) د. رشاد الشامي, موسوعة المصطلحات الدينية اليهودية: ص(٨٨), المكتب المـصري لتوزيـع المطبوعـات, القاهرة, ط١, ٢٠٠٣م, **وينظر**: عبد الوهاب المسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/٥٥).

(٢) **ينظر**: اللواء أحمد عبد الوهاب, الوحي والملائكة في اليهودية والمسيحية والإسلام: ص(٤٤), مكتبـة وهبـة, القاهرة, ط١, ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

(٣) تك: (٢: ١٦, ١٧).

(٤) تك: (٣: ٨- ١٠).

(٥) عد: (١٢: ٧: ٨).

(٦) عد: (١: ١), (٣: ٥), (٤: ٢١), (٥: ٥), (٦: ٢٢).

(٧) **ينظر**: خر: (٣: ٤).

(٨) **ينظر**: لا: (١: ١).

(وأوصى موسى)[1] وغيرها من العبارات الدالة على صفة الكلام, حيث ورد في سِفْر الخروج: " ثُمَّ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً اُدْخُلْ قُلْ لِفِرْعَوْنَ مَلِكِ مِصْرَ أَنْ يُطْلِقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ أَرْضِهِ, فَتَكَلَّمَ مُوسَى أَمَامَ الرَّبِّ قَائِلاً: كَيْفَ يَسْمَعُنِي فِرْعَوْنُ وَأَنَا أَغْلَفُ الشَّفَتَيْنِ؟[2] "[3], ويَروي السِّفرُ نفسه طريقة كلام الربّ مع موسى, فيقول: " وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهًا لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ "[4], وورد في سِفْر اللاويين: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى قَائِلاً كَلِّمْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَقُلْ لَهُمْ أَنَا الرَّبُّ إِلهُكُمْ "[5].

ثانياً: الوحي بالرؤيا المنامية, وهي أن يوحي الله تعالى إلى خلقه رؤيا يراها النائم في منامه حتى إذا ما أستيقظ من نومه, شعر أنّ الرؤيا قد ملكت عليه كلّ نفسه, واطمأنّ بها قلبه وعلم أنّ ذلك وحي من الله, وهذا هو الحال الذي مرّ به أبو الأنبياء إبراهيم (عليه السلام) كما تروي الأسفار اليهودية, إذ ورد في سِفْر التكوين: " وَبَعْدَ هذِهِ الأُمُورِ صَارَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى أَبْرَامَ فِي الرُّؤْيَا قَائِلاً: لاَ تَخَفْ يَا أَبْرَامُ, أَنَا تُرْسٌ[6] لَكَ, أَجْرُكَ كَثِيرٌ جِدًّا. فَقَالَ أَبْرَامُ: أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، مَاذَا تُعْطِينِي وَأَنَا مَاضٍ عَقِيمًا "[7].

---

(١) **ينظر**: تث: (٣٤: ٩).

(٢) رُوي أنّ موسى (عليه السلام) كان في لسانه رتّة من أثر جمرة أدخلها فاه في صغره, وذلك أنه كان في حجر فرعون ذات يوم، فلطمه ونتف لحيته، فقال فرعون لآسية امرأته: هذا عدوّ لي، فقالت آسية: على رسلك، إنه صبي لا يُفرِّق بين الجمر والياقوت، ثم جاءت بطستين في أحدهما الجمر، وفي الآخر الياقوت، فأخذ جبريل بيد موسى فوضعها على النّار، حتى رفع جمرة ووضعها على لسانه، فبقيت له رتّة في لسانه, وجاء في القرآن الكريم أنّ موسى (عليه السلام) سأل ربه أنّ يزيل عنه هذه الرّتة, بقوله: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي﴾[طه: ٢٧], فأزالها الله عنه. **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (١٨/٣٠٠), القرطبي, الجامع لإحكام القرآن: (١٣/٢٥٤), والبيضاوي, أنوار التنزيل: (٤/٤٧), السيوطي, الدر المنثور: (١٠/٣٣٧).

(٣) خر: (٦: ١٠- ١٢), **وينظر**: (٦: ٢٨), (١٤: ١).

(٤) خر: (٣٣: ١١).

(٥) لا: (١٨: ١, ٢), **وينظر**: (١٩: ١), (٢٧: ١).

(٦) التُرْس: بمعنى السلاح, وهو من أسلحة الدفاع التي كانت تُصنع من الخشب. **ينظر**: الجوهري, الصحاح: (٥/٥١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٤٧٧).

(٧) تك: (١٥: ١, ٢).

وورد في سِفْر العدد أنّ الربّ إذا أراد أن يخبر نبيه بشيء يعلن ذلك له في الرؤيا, وإذا أراد أن يُكلّمه فبالحلم يوحي إليه, فيقول: " فَنَزَلَ الرَّبُّ فِي عَمُودِ سَحَابٍ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْخَيْمَةِ، وَدَعَا هَارُونَ وَمَرْيَمَ فَخَرَجَا كِلاَهُمَا. فَقَالَ: اسْمَعَا كَلاَمِي إِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَبِيٌّ لِلرَّبِّ، فَبِالرُّؤْيَا أَسْتَعْلِنُ لَهُ. فِي الْحُلْمِ أُكَلِّمُهُ "(١).

وتُحدِّثُنا الأسفار اليهودية عن رؤيا النبي (ناثان)(٢) لربه, وبما أخبره عن داود (عليه السلام) فتقول: " وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ كَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَى نَاثَانَ قَائِلاً: اِذْهَبْ وَقُلْ لِعَبْدِي دَاوُدَ... مَتَى كَمُلَتْ أَيَّامُكَ وَاضْطَجَعْتَ مَعَ آبَائِكَ، أُقِيمُ بَعْدَكَ نَسْلَكَ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَحْشَائِكَ وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ... هُوَ يَبْنِي بَيْتًا لاسْمِي وَأَنَا أُثَبِّتُ كُرْسِيَّ مَمْلَكَتِهِ إِلَى الأَبَدِ... فَحَسَبَ جَمِيعِ هذَا الْكَلاَمِ وَحَسَبَ كُلِّ هذِهِ الرُّؤْيَا كَذلِكَ كَلَّمَ نَاثَانُ دَاوُدَ "(٣).

وفي موضع آخر تذكر الأسفار رؤيا النبي سليمان (عليه السلام) فتقول: " وَصَعَدَ سُلَيْمَانُ هُنَاكَ عَلَى مَذْبَحِ النُّحَاسِ أَمَامَ الرَّبِّ الَّذِي كَانَ فِي خَيْمَةِ الاجْتِمَاعِ... وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ تَرَاءَى اللهُ لِسُلَيْمَانَ وَقَالَ لَهُ: اسْأَلْ مَاذَا أُعْطِيكَ. فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلهِ: إِنَّكَ قَدْ فَعَلْتَ مَعَ دَاوُدَ أَبِي رَحْمَةً عَظِيمَةً وَمَلَّكْتَنِي مَكَانَهُ... فَأَعْطِنِي الآنَ حِكْمَةً وَمَعْرِفَةً لأَخْرُجَ أَمَامَ هذَا الشَّعْبِ "(٤).

ويذكر حزقيال في سِفْره أنّه رأى الربّ في المنام وقال له: " يَا ابْنَ آدَمَ، كُلُّ الْكَلاَمِ الَّذِي أُكَلِّمُكَ بِهِ أَوْعِهِ فِي قَلْبِكَ وَاسْمَعْهُ بِأُذُنَيْكَ, وَامْضِ اذْهَبْ إِلَى الْمَسْبِيِّينَ، إِلَى بَنِي شَعْبِكَ، وَكَلِّمْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ: هكَذَا قَالَ السَّيِّدُ الرَّبُّ "(٥) وبعد ذلك يقول: " فَكَلَّمْتُ الْمَسْبِيِّينَ بِكُلِّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي أَرَانِي إِيَّاهُ "(٦).

---

(١) عد: (١٢: ٥, ٦).

(٢) نَاثَان: اسم عبري معناه ((الله قد أعطى)) وهو نبي من سبط يهوذا، عاش في أيام داود وسليمان, وكان كاتباً ومستشاراً عندهما, ورسولاً يحمل إليهما نصائح الرب وتحذيراته, وقد استشاره داود (عليه السلام) في بناء الهيكل إلا أنّ الله ألهمه بأن يُفهِّم داود أنّ الله يُفضِّل عدم بناء الهيكل في زمنه, وَتَرْك ذلك إلى أيام سليمان. ينظر: ١أخ: (٢٩: ٢٩), ٢أخ: (٩: ٢٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٤٣).

(٣) ٢صم: (٧: ٤: ١٧).

(٤) ١أخ: (١: ٧- ١٠).

(٥) حز: (٣: ١٠, ١١).

(٦) حز: (١١: ٢٥).

ثالثاً: ظهور الملائكة في صور بشرية أو في طبيعتها النورانية تصاحبها هالات من النور أو النار, تُعلم الأنبياء بلغاتهم وحي الله تعالى, وتلك هي إحدى الطرائق الشائعة في تلقي الوحي في الأسفار اليهودية, إذ يذكر سِفْر الخروج أنّ أول الوحي إلى موسى (عليه السلام) كان كلهيب نار, فيقول: " **وَأَمَّا مُوسَى فَكَانَ يَرْعَى غَنَمَ يَثْرُونَ[١] كَاهِنِ مِدْيَانَ، فَسَاقَ الْغَنَمَ إِلَى وَرَاءِ الْبَرِّيَّةِ وَجَاءَ إِلَى جَبَلِ اللهِ حُوريبَ (سيناء)[٢]. وَظَهَرَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ بِلَهِيبِ نَارٍ مِنْ وَسَطِ عُلَّيْقَةٍ[٣]، فَنَظَرَ وَإِذَا الْعُلَّيْقَةُ تَتَوَقَّدُ بِالنَّارِ، وَالْعُلَّيْقَةُ لَمْ تَكُنْ تَحْتَرِقُ. فَقَالَ مُوسَى: أَمِيلُ الآنَ لأَنْظُرَ هذَا الْمَنْظَرَ لِمَاذَا لاَ تَحْتَرِقُ الْعُلَّيْقَةُ ؟ فَلَمَّا رَأَى الرَّبُّ أَنَّهُ مَالَ لِيَنْظُرَ، نَادَاهُ اللهُ مِنْ وَسَطِ الْعُلَّيْقَةِ... ثُمَّ قَالَ: أَنَا إِلهُ أَبِيكَ، إِلهُ إِبْرَاهِيمَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ وَإِلهُ يَعْقُوبَ** "[٤].

وورد في سِفْر العدد أنّ النبي (بَلعَام)[٥] ظهر له ملاك الربّ كرجل واقفاً في الطريق ويحمل سيفاً, فيقول السِّفْر: " **ثُمَّ كَشَفَ الرَّبُّ عَنْ عَيْنَيْ بَلْعَامَ، فَأَبْصَرَ مَلاَكَ الرَّبِّ وَاقِفًا فِي الطَّرِيقِ وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ فِي يَدِهِ فَخَرَّ سَاجِدًا عَلَى وَجْهِهِ. فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ... هأَنَذَا قَدْ خَرَجْتُ لِلْمُقَاوَمَةِ** "[٦].

---

(١) يَثْرُون: اسم مديانيّ معناه ((فضل)) وهو كاهن مديان وحمو موسى (عليه السلام), ويُدعى أيضا رعوئيل, أي: صديق أو جليل الله, ويظهر أن هذا الإسم كان اسمه البشخصي، ويثرون لقب شرف أطلق عليه, تزوج موسى من ابنته بصفورة, ويُرَجَّح أنّ يثرون كان من نسل إبراهيم وقطورة. **ينظر**: خر: (٣: ١, ٢: ١٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٥٤).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٤٥).

(٣) العُلَّيْقَة: نوع من الشجر كان ينمو في وادي الأردن من بحر الجليل إلى البحر الميت، كما كان ينمو بكثرة في سيناء, ويُسمَّى باللاتينية بـ (السَنْط), وقد عمل موسى (عليه السلام) التابوت وعصويه منه. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٨٨), (٦٣٤).

(٤) خر: (٣: ١- ٦).

(٥) بَلْعام: اسم عبري بمعنى ((مُلتهَم))وهو من وطن إبراهيم, كان نبياً موحداً يعبد الله, ومشهور في جيله, ذاع صيته بين أهل ذلك الزمان, فعلا شأنه وصار يقصده الناس من جميع أنحاء البلاد ليتنبأ لهم, قُتل في حرب بني إسرائيل للمديانيّين. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٨٩).

(٦) عد: (٢٢: ٣١, ٣٢).

ويذكر سِفْر القضاة أنّ الربّ أوحى إلى امرأة منوح[١] بهيئة رجل مُرهِب المظهر, يبشرها بغلام بعد أنّ كانت لم تلد, فيقول: " وَكَانَ رَجُلٌ مِنْ صُرْعَةَ مِنْ عَشِيرَةِ الدَّانِيِّينَ[٢] اسْمُهُ مَنُوحُ، وَامْرَأَتُهُ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدْ, فَتَرَاءَى مَلاَكُ الرَّبِّ لِلْمَرْأَةِ وَقَالَ لَهَا: هَا أَنْتِ عَاقِرٌ لَمْ تَلِدِي، وَلكِنَّكِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا... فَدَخَلَتِ الْمَرْأَةُ وَكَلَّمَتْ رَجُلَهَا قَائِلَةً: جَاءَ إِلَيَّ رَجُلُ اللهِ وَمَنْظَرُهُ كَمَنْظَرِ مَلاَكِ اللهِ، مُرْهِبٌ جِدًّا وَلَمْ أَسْأَلْهُ: مِنْ أَيْنَ هُوَ، وَلاَ هُوَ أَخْبَرَنِي عَنِ اسْمِهِ, وَقَالَ لِي: هَا أَنْتِ تَحْبَلِينَ وَتَلِدِينَ ابْنًا "[٣].

وورد في السِّفْر نفسه, أنّ منوح رأى ملاك الربّ بعد ذلك كلهيب وسأله عن اسمه: " فَقَالَ مَنُوحُ لِمَلاَكِ الرَّبِّ: مَا اسْمُكَ... فَقَالَ لَهُ مَلاَكُ الرَّبِّ: لِمَاذَا تَسْأَلُ عَنِ اسْمِي وَهُوَ عَجِيبٌ؟ فَعَمِلَ عَمَلاً عَجِيبًا وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ, فَكَانَ عِنْدَ صُعُودِ اللَّهِيبِ عَنِ الْمَذْبَحِ نَحْوَ السَّمَاءِ، وَأَنَّ مَلاَكَ الرَّبِّ صَعِدَ فِي لَهِيبِ الْمَذْبَحِ، وَمَنُوحُ وَامْرَأَتُهُ يَنْظُرَانِ, فَسَقَطَا عَلَى وَجْهَيْهِمَا إِلَى الأَرْضِ, وَلَمْ يَعُدْ مَلاَكُ الرَّبِّ يَتَرَاءَى لِمَنُوحَ وَامْرَأَتِهِ. حِينَئِذٍ عَرَفَ مَنُوحُ أَنَّهُ مَلاَكُ الرَّبِّ "[٤].

ويروي كُتّاب الأسفار أنّ النبي (حزقيال)[٥] كان في سِنِّ الثلاثين وجاءه الوحي

---

(١) مَنُوحُ: اسم عبري معناه ((راحة)) وهو رجل من صرعة [صرعة: مدينة في ساحل يهوذا] من عشيرة الدانيين, بشره الربّ بغلام بعد ما كانت زوجته عاقراً, ومات قبل ولادة ابنه, ودفن في غزة. **ينظر:** قض: (١٦: ٣١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٦).

(٢) دَان: اسم عبري معناه ((قاض)) وهو خامس أولاد يعقوب (عليه السلام) من زوجته بلهة, كان نصيبه بين أملاك يهوذا وإفرايم من جهة, وبين حدود بنيامين وشاطئ البحر من جهة أخرى, و لم يكن لذريَّة هذا السبط راحة ولا سلام في ملكهم. **ينظر:** خر: (٣١: ٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٥٦).

(٣) قض: (١٣: ٢- ٧).

(٤) قض: (١٣: ١٧- ٢١).

(٥) حِزْقِيَال: اسم عبري معناه ((الله يقوي)) وهو أحد الأنبياء الكبار، ومن عشيرة كهنوتية, ولد وكبَر ونشأ في فلسطين، في أثناء خدمة النبي إرميا, ثم حُمِل مسبيّاً منها إلى بابل عام (٥٨٦ ق.م) تزوج في السنة السادسة من السبي وكان له بيت, امتدّ نشاطه النبوي ما يزيد على اثنتين وعشرين سنة, ولا يُعرَف وقت موته ولا الطريقة التي مات فيها. **ينظر:** حز: (١: ٣), والمنجد: ص(١٥٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٠٢).

عند نهر الخابور[1] في أرض الكلدانيِّين, وهو ينظر إلى السماء؛ فرأى مناظر عجيبة رياحاً وعواصف تحيط بنار متواصلة شديدة الضوء واللمعان. فيقول: " وَأَنَا بَيْنَ الْمَسْبِيِّينَ عِنْدَ نَهْرِ خَابُورَ، أَنَّ السَّمَاوَاتِ انْفَتَحَتْ، فَرَأَيْتُ رُؤَى اللهِ... فَنَظَرْتُ وَإِذَا بِرِيحٍ عَاصِفَةٍ جَاءَتْ مِنَ الشِّمَالِ, سَحَابَةٌ عَظِيمَةٌ وَنَارٌ مُتَوَاصِلَةٌ وَحَوْلَهَا لَمَعَانٌ، وَمِنْ وَسْطِهَا كَمَنْظَرِ النُّحَاسِ اللاَّمِعِ مِنْ وَسْطِ النَّارِ... لَهَا شِبْهُ إِنْسَانٍ "[2].

وبعد أن يصف حزقيال ما رآه من لمعان النار في النظر إليها, يتراءى إليه شبه مجد الربّ ويسمع صوت متكلم يكلّمه من السماء, فيقول: " وَرَأَيْتُ مِثْلَ مَنْظَرِ نَارٍ وَلَهَا لَمَعَانٌ مِنْ حَوْلِهَا, كَمَنْظَرِ الْقَوْسِ الَّتِي فِي السَّحَابِ يَوْمَ مَطَرٍ، هكَذَا مَنْظَرُ اللَّمَعَانِ مِنْ حَوْلِهِ... شِبْهِ الرَّبِّ, وَلَمَّا رَأَيْتُهُ خَرَرْتُ عَلَى وَجْهِي، وَسَمِعْتُ صَوْتَ مُتَكَلِّمٍ. فَقَالَ لِي: يَا ابْنَ آدَمَ، قُمْ عَلَى قَدَمَيْكَ فَأَتَكَلَّمَ مَعَكَ... يَا ابْنَ آدَمَ، أَنَا مُرْسِلُكَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِلَى أُمَّةٍ مُتَمَرِّدَةٍ قَدْ تَمَرَّدَتْ عَلَيَّ "[3].

ويذكر سِفْر الملوك أنّ كلام الربّ إلى النبي (إيليا)[4] كان بصوت منخفض وخفيف, ظهر بعد نار عظيمة سبقتها ريح شديدة كسّرت الصخور, وزلازل شقّت الجبال, فيقول: " وَكَانَ كَلاَمُ الرَّبِّ إِلَيْهِ يَقُولُ: مَا لَكَ ها هُنَا يَا إِيلِيَّا... اخْرُجْ وَقِفْ عَلَى الْجَبَلِ وَإِذَا بِرِيحٍ عَظِيمَةٍ وَشَدِيدَةٍ قَدْ شَقَّتِ الْجِبَالَ وَكَسَّرَتِ الصُّخُورَ... وَبَعْدَ الرِّيحِ زَلْزَلَةٌ،

---

(١) خَابُور: اسم لا يُعرَف معناه, ولفظه في العبرية ((كُبَّار)) وهو نهر في أرض الكلدانيين استقرَّ على ضفتيه بعض المسبيين اليهود بينهم النبي حزقيال, وهناك رأى النبي حزقيال كثيراً من الرؤى, وهو غير (نهر الخابور) الذي أطلق عليه اليونان (خابوراس) والذي يجري على مقربة من نصيبين في أعالي بلاد ما بين النهرين ويصبُّ في نهر الفرات. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٢/٣٣٤), وقاموس الكتاب المقدس: (٣٣٤).

(٢) حز: (١: ١- ٥).

(٣) حز: (١: ٢٧, ٢٨, ٢: ١- ٣).

(٤) إِيلِيَّا: اسم عبري معناه ((أُلهي يهوه)) ويُسمَّى في اليونانية والعربية إلياس, وهو إلياس النشبي, ويقال: ابن ياسين ابن فنحاص بن العيزار بن هارون, أحد أنبياء بني إسرائيل, أُرسِل إلى أهل بعلبك غربي دمشق فدعاهم إلى عبادة الله (ﷻ) وأن يتركوا عبادة صنم لهم كانوا يسمونه: (بعل), ذُكِر في القرآن الكريم في موضعين [الأنعام: ٨٥, والصافات: ١٢٣]. **ينظر**: ابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٤٣٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٤٤).

وَبَعْدَ الزَّلْزَلَةِ نَارٌ... وَبَعْدَ النَّارِ صَوْتٌ مُنْخَفِضٌ خَفِيفٌ. فَلَمَّا سَمِعَ إِيلِيَّا لَفَّ وَجْهَهُ بِرِدَائِهِ وَخَرَجَ وَوَقَفَ فِي بَابِ الْمُغَارَةِ، وَإِذَا بِصَوْتٍ إِلَيْهِ يَقُولُ: مَا لَكَ هٰهُنَا يَا إِيلِيَّا ؟ فَقَالَ: غِرْتُ غَيْرَةً لِلرَّبِّ إِلهِ الْجُنُودِ، لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ تَرَكُوا عَهْدَكَ، وَنَقَضُوا مَذَابِحَكَ، وَقَتَلُوا أَنْبِيَاءَكَ بِالسَّيْفِ، فَبَقِيتُ أَنَا وَحْدِي، وَهُمْ يَطْلُبُونَ نَفْسِي لِيَأْخُذُوهَا. فَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: اذْهَبْ رَاجِعًا فِي طَرِيقِكَ إِلَى بَرِّيَّةِ دِمِشْقَ وَادْخُلْ وَامْسَحْ حَزَائِيلَ[1] مَلِكًا عَلَى أَرَامَ[2]، وَامْسَحْ نِمْشِي[3] مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ "[4].

رابعاً: أن يسمع النبيُّ الموحى إليه صوتاً من السماء مباشرة يرشده إلى فعل أمرٍ, كما حصل ذلك لإبراهيم (عليه السلام) في قصة الذبيح, إذ ورد في سِفْر التكوين: " ثُمَّ مَدَّ إِبْرَاهِيمُ يَدَهُ وَأَخَذَ السِّكِّينَ لِيَذْبَحَ ابْنَهُ, فَنَادَاهُ مَلاَكُ الرَّبِّ مِنَ السَّمَاءِ وَقَالَ: إِبْرَاهِيمُ! إِبْرَاهِيمُ! فَقَالَ: هأَنَذَا, فَقَالَ: لاَ تَمُدَّ يَدَكَ إِلَى الْغُلاَمِ وَلاَ تَفْعَلْ بِهِ شَيْئًا، لأَنِّي الآنَ عَلِمْتُ أَنَّكَ خَائِفٌ اللهَ، فَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ عَنِّي... وَنَادَى مَلاَكُ الرَّبِّ إِبْرَاهِيمَ ثَانِيَةً مِنَ السَّمَاءِ, وَقَالَ: بِذَاتِي أَقْسَمْتُ, يَقُولُ الرَّبُّ: أَنِّي مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ فَعَلْتَ هذَا الأَمْرَ، وَلَمْ تُمْسِكِ ابْنَكَ وَحِيدَكَ، أُبَارِكُكَ مُبَارَكَةً ،وَأُكَثِّرُ نَسْلَكَ... مِنْ أَجْلِ أَنَّكَ سَمِعْتَ لِقَوْلِي "[5].

وقد يسمع العبد الصالح أصواتاً تناديه فلا يعيها أول الأمر, حتى إذا ما عرَّفه بخبرها أحدٌ ممن يقرؤون الكتاب من قبله, ويعرفون طرائق الوحي المختلفة لتعليم البشر, فعندئذ

---

(١) حَزَائِيل: اسم أرامي معناه ((قد رأى الله)) وهو أرامي من البلاط الملكي أمر الربّ النبي إيليا بأن يُنصِّبه ملكاً على أرام سنة (٨٤٥ ق.م). **ينظر**: المنجد في الأدب والعلوم: ص(١٥٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٠١).

(٢) أَرَامُ: وتعني ((الأرض المرتفعة)) سكنها الأراميون وكانت تمتد من جبال لبنان في الغرب إلى ما وراء الفرات في الشرق، ومن جبال طوروس في الشمال إلى دمشق وما وراءها في الجنوب, وقد أطلقت الترجمة اليونانية – السبعينية – للكتاب المقدس على هذا الإقليم اسم (سوريا). **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٥٤/١), والمصدر السابق: ص(٤٢)

(٣) نِمْشِي: اسم عبري معناه ((مسحوب)) والد كلّ من يهوشافاط وياهو, وقد مسحه إيليا ملكاً على المملكة الشمالية من أورشليم. **ينظر**: ١مل: (١٩: ١٦), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٨٠).

(٤) ١مل: (١٩: ٩- ١٦).

(٥) تك: (٢٢: ١٠- ١٨).

تطمئنُّ نفسُ ذلك العبد الصالح لهذا الذي يأتيه, ويعلم أنه قد صار نبيّاً يُوحَى إليه, ومن ذلك ما حصل لصموئيل عندما كان صبياً يخدم في بيت الربّ مع الكاهن عالي[١], فتقول الأسفار: " وَكَانَ الصَّبِيُّ صَمُوئِيلُ يَخْدِمُ الرَّبَّ أَمَامَ عَالِي... إِذْ كَانَ عَالِي مُضْطَجِعًا فِي مَكَانِهِ وَعَيْنَاهُ ابْتَدَأَتَا تَضْعُفَانِ لَمْ يَقْدِرْ أَنْ يُبْصِرَ... وَصَمُوئِيلُ مُضْطَجِعٌ فِي هَيْكَلِ الرَّبِّ الَّذِي فِيهِ تَابُوتُ اللهِ، وَدَعَا الرَّبُّ صَمُوئِيلَ، فَقَالَ: هأَنَذَا, وَرَكَضَ صَمُوئِيلَ إِلَى عَالِي وَقَالَ: (هأَنَذَا لأَنَّكَ دَعَوْتَنِي). فَقَالَ: لَمْ أَدْعُ. ارْجِعِ اضْطَجِعْ, فَذَهَبَ وَاضْطَجَعَ "[٢], وعندما تكرر ذلك مرّتين أخريين لصموئيل! فهم الكاهن عالي أنه صوت الوحي ينادي صموئيل, فأمره في المرّة الرابعة أن يقول حين يسمع النداء (تكلم يا ربّ لأنَّ عبدك سامع).

ويُكمِّل السِّفْر نفسه ما وقع لصموئيل, فيقول: " وَجَاءَ الرَّبُّ وَوَقَفَ وَدَعَا كَالْمَرَّاتِ الأُوَلِ: صَمُوئِيلُ، صَمُوئِيلُ. فَقَالَ صَمُوئِيلُ: تَكَلَّمْ لأَنَّ عَبْدَكَ سَامِعٌ "[٣].

فقال الربّ حينئذ لصموئيل: " هُوَذَا أَنَا فَاعِلٌ أَمْرًا فِي إِسْرَائِيلَ كُلُّ مَنْ سَمِعَ بِهِ تَطِنُّ أُذُنَاهُ, فِي ذلِكَ الْيَوْمِ أُقِيمُ عَلَى عَالِي كُلَّ مَا تَكَلَّمْتُ بِهِ عَلَى بَيْتِهِ... مِنْ أَجْلِ الشَّرِّ الَّذِي يَعْلَمُ أَنَّ بَنِيهِ قَدْ أَوْجَبُوا بِهِ اللَّعْنَةَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ "[٤] ثم بعد ذلك " خَافَ صَمُوئِيلُ أَنْ يُخْبِرَ عَالِيَ بِالرُّؤْيَا, فَدَعَا عَالِي صَمُوئِيلَ وَقَالَ: يَا صَمُوئِيلُ... مَا الْكَلاَمُ الَّذِي كَلَّمَكَ بِهِ؟ لاَ تُخْفِ عَنِّي... فَأَخْبَرَهُ صَمُوئِيلُ بِجَمِيعِ الْكَلاَمِ وَلَمْ يُخْفِ عَنْهُ... وَكَبِرَ صَمُوئِيلُ, وَكَانَ الرَّبُّ مَعَهُ... وَعَرَفَ جَمِيعُ إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ قَدِ ائْتُمِنَ صَمُوئِيلُ نَبِيًّا لِلرَّبِّ "[٥].

خامساً: أن تحل روح من الله إلى العبد الصالح, وعندئذ تتغير حالته الطبيعية ويُلقَى إليه بالوحي فيعيه ويتكلم به, وهذا ما كان من كلام النبي صموئيل إلى شاول وهو

---

(١) عَالِي: اسم عبري معناه ((مرتفع)) كان رئيس الكهنة من أُسرة إيثامار, وهو أول كاهن عظيم من أُسرته، عُرِف بصفاته الرفيعة, تولى القضاء أربعين سنة في بني إسرائيل, , وتوفي عندما سمع باستيلاء الفلسطينيين على التابوت, وكان عمره يومها ثمانياً وتسعين سنة. **ينظر:** المنجد في الأدب والعلوم: ص(٣٣٠) وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٨٩).

(٢) ١صم: (٣: ١- ٥).

(٣) ١صم: (٣: ١٠).

(٤) ١صم: (٣: ١١- ١٣).

(٥) ١صم: (٣: ١٥: ٢٠).

يعلمه إحدى طرائق مجيء الوحي, فيقول: " عِنْدَ مَجِيئِكَ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الْمَدِينَةِ أَنَّكَ تُصَادِفُ زُمْرَةً مِنَ الأَنْبِيَاءِ نَازِلِينَ مِنَ الْمُرْتَفَعَةِ وَأَمَامَهُمْ رَبَابٌ وَدُفٌّ وَنَايٌ وَعُودٌ وَهُمْ يَتَنَبَّأُونَ, فَيَحِلُّ عَلَيْكَ رُوحُ الرَّبِّ فَتَتَنَبَّأُ مَعَهُمْ وَتَتَحَوَّلُ إِلَى رَجُل آخَرَ "[١].

ثم قال كاتب السِّفْر: " وَعِنْدَمَا أَدَارَ كَتِفَهُ لِكَيْ يَذْهَبَ مِنْ عِنْدِ صَمُوئِيلَ أَنَّ اللهَ أَعْطَاهُ قَلْبًا آخَرَ، وَأَتَتْ جَمِيعُ هذِهِ الآيَاتِ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ, وَلَمَّا جَاءُوا إِلَى هُنَاكَ إِلَى جِبْعَةَ، إِذَا بِزُمْرَةٍ مِنَ الأَنْبِيَاءِ لَقِيَتْهُ، فَحَلَّ عَلَيْهِ رُوحُ اللهِ فَتَنَبَّأَ فِي وَسَطِهِمْ "[٢], وتذكر بعض الأسفار في موضع آخر أنّ النبيّ في حالة تلقي الوحي يصبح كالمجنون غير مسؤول عما يفعل فهو يأتي بحركات تريدها الروح كأن يتنقل من مكان إلى آخر[٣].

أما المسلمون:

فقد بَيَّن الله (ﷻ) في القرآن الكريم عدّة طرائق في تلقي الأنبياء للوحي, فمنها ما اتفق مع بعض الإسفار ومنها ما لم يتفق, قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾[٤], فهذه الآية الكريمة دلّت على أنّ تكليم الله - جلّ وعلا - للبشر وقع على ثلاثة أوجه[٥]:

أولاً: عن طريق الوحي المجرد, وهو ما يقذفه الله تعالى في قلب المُوحى إليه يقظةً أو مناماً, بحيث لا يشك فيه أنه من الله تعالى[٦].

---

(١) ١صم: (١٠: ٥, ٦).

(٢) ١صم: (١٠: ٩, ١٠).

(٣) ١مل: (١٨: ١٢).

(٤) سورة الشورى: ٥١.

(٥) **ينظر**: القرطبي, الجامع لإحكام القرآن: (٣٦٣/٦), والنسفي, مدارك التنزيل وحقائق التأويل: (٩١/٤), وابن تيمية, دقائق التفسير: (١٩٠/٢), مؤسسة علوم القرآن, دمشق, ط٢, ١٤٠٤هـ, تحقيق: د. محمد السيد الجليند, وينظر: أبو الفضل عبد الرحمن جلال الدين السيوطي ت (٩١١هـ), الإتقان في علوم القرآن: (١١١/١), دار الفكر, لبنان, ط١, ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م, تحقيق: سعيد المندوب.وينظر: الزرقاني, مناهل العرفان في علوم القرآن: (٤٦/١, ٤٧).

(٦) ورد في الحديث أنّ النبي (ﷺ) قال: (إنّ رُوحَ القُدسِ نَفَثَ في رُوعِي أنّ نَفساً لن تَمُوتَ حتى تَستَكمِل أجَلَها وَتَستَوعِبَ رِزْقَها فاتقُوا الله وأجمِلوا في الطَّلب). **أخرجه**: عبد الرزاق في المصنف, كتاب الجامع, باب=

ثانياً: عن طريق الإسماع من وراء حجاب، أي: حاجز، وهو أن يسمع النبي كلاماً دون أن يرى من يكلمه، كما حدث لنبي الله لموسى (عليه السلام)[1].

ثالثاً: عن طريق إرسال مَلَك، وظيفته أن يُبلِّغ الرسولَ ما أمره الله بتبليغه له، وهو المقصود بقوله تعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولاً فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾[2]، والوحي بهذه الطريقة نزل به القرآن الكريم كله، إذ سمعه جبريل من الله جلّ وعلا، وبلَّغه جبريل لمحمد (ﷺ)[3]، قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ. نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ. عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ﴾[4]، وقال سبحانه: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِالْحَقِّ﴾[5]، ولقد سُئِل رسول الله (ﷺ)

=القدر: (١٢٥/١١) برقم (٢٠١٠٠)، وابن ماجه في سننه، كتاب التجارات، باب- الاقتصاد في المعيشة: (٧٢٥/٢) برقم (٢١٤٤)، والطبراني في المعجم الكبير: (١٦٦/٨) برقم (٧٧١٠) من حديث عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه)، أما ما جاء من رؤيا الأنبياء في المنام، فقد ذكر القرآن الكريم رؤيا إبراهيم (عليه السلام)، على ما أخبر الله عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾[الصافات: ١٠٢]، وكرؤيا النبي محمد (ﷺ) في بداية البعثة، إذ ورد في الحديث الصحيح أنّ عائشة (رضي الله عنها) قالت: (أول ما بُدئ به رسولُ اللهِ (ﷺ) مِن الوَحي الرُّؤيا الصَّالِحةَ في النَّومِ فكانَ لا يَرى رُؤيا إلا جَاءت مِثلَ فَلَقِ الصُّبح). [**أخرجه:** البخاري في صحيحه، كتاب التعبير، باب- أول ما بُدئ به رسول الله (ﷺ): (٢٥٦١/٦) برقم (٦٥٨١)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب- بدئ الوحي: (١٣٩/١) برقم (١٦٠)]. **ينظر:** الثعالبي، الجواهر الحسان: (٣٨/٨)، وابن قيم الجوزية، مدارج السالكين: (٣٨/١)، والآلوسي، جلاء العينين: (٣٦٨/١).

(١) ورد ذكر تكليم الله – جلّ وعلا – لموسى (عليه السلام) في أكثر من موضع من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾[النساء: ١٦٤]، وقال: ﴿وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ﴾[**الأعراف:** ١٤٣]. لمزيد بيان **ينظر:** السفاريني، لوامع الأنوار البهية: (١٣٨/١)، وابن عجيبة، البحر المديد: (٥٨٠/٦، ٥٨١).

(٢) سورة الشورى: ٥١.

(٣) **ينظر:** أبو محمد عبد الله بن احمد بن قدامة المقدسي ت (٦٢٠هـ)، لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد: (٩٦/١)، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ، تحقيق: بدر عبد الله البدر، وينظر: السفاريني، لوامع الأنوار البهية: (١٣٧/١)، والآلوسي، جلاء العينين: (٣٥١/١).

(٤) سورة الشورى: ١٩٢- ١٩٤.

(٥) سورة النحل: ١٠٢.

كيف يأتيك الوحي يا رسول الله؟ فقال (ﷺ): (أحياناً يأتِيني مِثلَ صَلـــصَلَةِ الجَـــرَسِ[١]، وهُوَ أشدُّهُ عليَّ، فيُفصِمُ عنِّي وَقد وعَيتُ عنهُ مَا قَالَ, وأحياناً يَتَمثَّلُ لِي المَلَكُ رجُـــلاً[٢] فيُكلِّمُني فأعِي ما يَقُولُ)[٣].

المبحث الثالث

(١) صَلْصَلَةُ الْجَرَس: صَوتُ الحديد إذا حُرِّك, وقيل: هو في الأصل صَوت وقوع الحديد بعضه على بعض، ثم أُطلِق على كلِّ صوت له طنين. **ينظر**: ابن حجر, فتح الباري: (٢٠/١), والزبيدي, تاج العروس: (٧٢٣٨/١).

(٢) تمثل جبريل (عليه السلام) للنبي (ﷺ) بصور كثيرة, منها: في صورة دحية الكلبي, وصورة الأعرابي. **ينظر**: أبـــو داود, السنن: (٦٣٥/٢), وابن قتيبة الدِّينوري, تأويل مختلف الحديث: (١٢٧/١), والنسائي, المجتبى مـــن الـــسنن: (٥٢٨/٦), أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي ت (٨٠٦هـــ), طرح التثريـــب في شـــرح التقريب: (١٧٢/٤), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ٢٠٠٠م, تحقيق: عبد القادر محمد.

(٣) **أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب بدئ الوحي, باب- كيف كان بدئ الـــوحي إلى رســـول الله (ﷺ): (٤/١) برقم (٢), (٣٠٤٣), ومسلم في صحيحه, كتاب الفضائل, باب- عَـــرق الـــنبي (ﷺ): (١٨١٦/٤) برقم (٢٣٣٣) من حديث عائشة (رضي الله عنها).

صفات الأنبياء في الأسفار اليهودية

إنّ الأنبياء هم صفوة الله تعالى, أكمل البشر علماً وخُلُقاً, اجتباهم الله تعالى وخصَّهم بهذا الفضل العظيم على سائر خلقه, ووهبهم صفات تميزهم من غيرهم, فامتازوا بالصدق والأمانة والإخلاص والتضحية من أجل الدعوة إلى الله, ونُزِّهوا عن جميع الرذائل وسائر الأخلاق الذميمة, ولهذا اختصت النبوة بأشرف وأفضل البشر من كمال العقل والذكاء والفطنة وقوة الرأي والعصمة من الزلل والزيغ والكذب والبهتان[1].

قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾[2].

وجاء في الإنجيل أنّ عيسى (عليه السلام) قال في وصف الأنبياء: " **اِحْتَرِزُوا مِنَ الأَنْبِيَاءِ... مِنْ ثِمَارِهِمْ تَعْرِفُونَهُمْ. هَلْ يَجْتَنُونَ مِنَ الشَّوْكِ عِنَبًا، أَوْ مِنَ الْحَسَكِ تِينًا ؟ هكَذَا كُلُّ شَجَرَةٍ جَيِّدَةٍ تَصْنَعُ أَثْمَارًا جَيِّدَةً، وَأَمَّا الشَّجَرَةُ الرَّدِيَّةُ فَتَصْنَعُ أَثْمَارًا رَدِيَّةً** "[3].

أما اليهود فلهم في الأنبياء نظرة أخرى منبعثة من واقعهم الفاسد والمنحرف, فهم يصفون أنبيائهم بالفواحش والمعاصي التي يقترفونها, وبالرذائل المتفشية فيهم, لذلك سجّلوا في كتبهم وأسفارهم هذه النفسية المنحرفة؛ فوصفوا الأنبياء بعظائم الأمور من البلايا والرزايا, ونسبوا إليهم ما لا يليق بهم من وثنية وزنا وسُكْر وسرقة ووحشية وقتل وكذب ونفاق وخداع, وزعموا أنّ الله (عز وجل) أمرهم بذلك[4].

وهذا يخالف ويناقض ما ذهبوا إليه من عصمة الأنبياء في تبليغ ما يوحى إليهم من الله سبحانه[5].

---

(١) **ينظر**: ابن قيم الجوزية, مدارج السالكين: (٥١٢/٣), والسفاريني, لوامع الأنوار البهية: (٣٠٤/٢).

(٢) سورة مريم: ٥٨.

(٣) مت: (٧: ١٥- ١٨).

(٤) **ينظر**: سعود عبد العزيز, دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية: ص(٩٤).

(٥) يعتقد اليهود أنّ الأنبياء معصومون من الخطأ في تبليغ رسالات الله (عز وجل), وأنهم ليسوا معصومين في ما عدا ذلك من شؤون حياتهم الخاصة والعامة, بل هم كسائر البشر يجوز عليهم الصواب والخطأ, ومن ذلك فقد=

ويُعلِّل بعض الباحثين سبب وصف اليهود وتجرئهم على أنبيائهم ووسمهم بالنقائض والعيوب, فيقول: " حتى لا يشنِّعَ عليهم مُشنِّعٌ بارتكابهم هذه الآثام ما دام أنها صدرت عن صفوة بني آدم وأفضلهم, كأنهم يأبون أن يبرأ من موبقاتهم شخص واحد وإن كان من الأنبياء "[١].

إنّ المتتبع لحال الأنبياء الذين ورد ذكرهم في التوراة لا يكاد يجد نبياً سويّاً, بل إنهم كلهم أصابتهم سِهام أقلام كُتّاب العهد القديم في أبشع ما يمتلكون من عبارات وصف قبيحة يأبى أن يرتكبها عوامُّ البشر, فكيف بصفوة الله تعالى من الأنبياء ؟! ومن أهم تلك الصفات:

أولاً: الوثنية

نسبت الأسفار اليهودية الوثنية إلى أنبياء الله تعالى زوراً وبهتاناً؛ واتهمتهم بأنهم يدعون إلى عبادة الأصنام من دونه سبحانه, إذ ورد في سِفْر الملوك أنّ موسى (عليه السلام) صنع لبني إسرائيل حية نحاسية, فهم يقدسونها وينذرون لها ويقدمون لها الذبائح؛ حتى جاء الملك حزقيال[٢] وسحقها, ودعاهم إلى عبادة الله, فيقول السِّفْر: " **وَفِي السَّنَةِ الثَّالِثَةِ مَلَكَ إِسْرَائِيلَ حَزَقِيَّا بْنُ آحَازَ مَلِكِ يَهُوذَا... فَأَزَالَ الْمُرْتَفَعَاتِ، وَكَسَّرَ التَّمَاثِيلَ، وَقَطَّعَ السَّوَارِيَ، وَسَحَقَ حَيَّةَ النُّحَاسِ الَّتِي عَمِلَهَا مُوسَى لأَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانُوا إِلَى تِلْكَ الأَيَّامِ يُوقِدُونَ لَهَا، وَدَعَوْهَا نَحُشْتَان**[٣] "[٤].

=نسبوا إليهم ما لا يليق بهم من المعاصي والذنوب سواء كانت من الكبائر أو الصغائر. **ينظر**: الهندي, أظهار الحق: (٤/١٢١٤), وسعد الدين صالح, العقيدة اليهودية: ص(٢٦٤), وأحمد السقا, نقد التوراة: ص(٢٥١).

(١) **ينظر**: د. كامل سعفان, اليهود تاريخ وعقيدة: (١٦٣).

(٢) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: ص(١٣٩).

(٣) نَحُشْتَان: اسم عبري معناه ((قطعة نحاس)) وهي حية النحاس التي أقامها موسى في البرية بناء على أمر الربّ ليبرأ بها الذين لدغتهم الحيات, وقد أساء اليهود استعمالها فيما بعد، فعدُّوها صنماً مقدساً وعبدوها، وبقي اليهود يعبدونها إلى أيام الملك حزقيال الذي حطمها, وهو الذي سماها نحشتان. **ينظر**: عد: (٢١: ٨, ٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٦٠).

(٤) ٢مل: (١٨: ١- ٤).

فكيف يصنع نبي الله المعصوم موسى (عليه السلام) حية نحاسية – على حدّ زعمهم – ليعبدها قومه, والله يأمره في الوصايا العشر قائلاً: " لاَ يَكُنْ لَكَ آلِهَةٌ أُخْرَى أَمَامِي, وَلاَ تَصْنَعْ لَكَ تِمْثَالاً مَنْحُوتًا "[1], " وَلاَ تَصْنَعْ لِنَفْسِكَ آلِهَةً مَسْبُوكَةً "[2] ؟!

وجاء في سِفْر الخروج أنّ بني إسرائيل استبطأوا عودة موسى (عليه السلام) من الجبل عند ذهابه لمناجاة ربه, فطلبوا من أخيه هارون أن ينصب لهم إلهاً يعبدونه, فقالوا له: " قُمِ اصْنَعْ لَنَا آلِهَةً تَسِيرُ أَمَامَنَا لأَنَّ هذَا مُوسَى الرَّجُلَ الَّذِي أَصْعَدَنَا مِنْ أَرْضِ مِصْرَ لاَ نَعْلَمُ مَاذَا أَصَابَهُ! فَقَالَ لَهُمْ هَارُونُ: انْزِعُوا أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِ نِسَائِكُمْ وَبَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَاتُونِي بِهَا, فَنَزَعَ كُلُّ الشَّعْبِ أَقْرَاطَ الذَّهَبِ الَّتِي فِي آذَانِهِمْ وَأَتَوْا بِهَا إِلَى هَارُونَ, فَأَخَذَ ذلِكَ مِنْ أَيْدِيهِمْ وَصَوَّرَهُ بِالإِزْمِيلِ، وَصَنَعَهُ عِجْلاً مَسْبُوكًا... فَقَالُوا: هذِهِ آلِهَتُكَ يَا إِسْرَائِيلُ الَّتِي أَصْعَدَتْكَ مِنْ أَرْضِ مِصْرَ! فَلَمَّا نَظَرَ هَارُونُ بَنَى مَذْبَحًا أَمَامَهُ، وَنَادَى هَارُونُ وَقَالَ: غَدًا عِيدٌ لِلرَّبِّ!! (أي العجل) فَبَكَّرُوا فِي الْغَدِ وَأَصْعَدُوا مُحْرَقَاتٍ وَقَدَّمُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ, وَجَلَسَ الشَّعْبُ لِلأَكْلِ وَالشُّرْبِ ثُمَّ قَامُوا لِلَّعِبِ "[3].

فتشير هذه النصوص بدلالة قاطعة إلى وثنية أعظم أنبياء بني إسرائيل موسى وهارون (عليهما السلام) ودعوتهما لعبادة غير الله تعالى, بصناعة الحيّة السحرية, والعجل الذهبي.

ولم تكتفِ الأسفار اليهودية بذلك, بل قامت بتأكيد هذه الوثنية بأنّ حَكم الله تعالى على موسى وهارون على ما فعلاه بالحرمان من دخول الأرض المقدسة الموعودة, عقاباً لهما على إثمهما وخيانتهما للربّ وسط بني إسرائيل, إذ ورد في سِفْر العدد: " فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى وَهَارُونَ: مِنْ أَجْلِ أَنَّكُمَا لَمْ تُؤْمِنَا بِي حَتَّى تُقَدِّسَانِي أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ، لِذلِكَ لاَ تُدْخِلاَنِ هذِهِ الْجَمَاعَةَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَيْتُهُمْ إِيَّاهَا "[4].

---

(١) خر: (٢٠: ٣- ٤).

(٢) خر: (٣٤: ١٧).

(٣) خر: (٣٢: ٢- ٦).

(٤) عد: (٢٠: ١٢).

وهذه العقوبة الربانية لموسى وأخيه هارون ورد تكرارها في عدّة مواضع من الأسفار العهد القديم, إذ يقول سِفْر التثنية: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى... قَائِلاً: اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ[1]، وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكًا، وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ... كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ[2]... لأَنَّكُمَا خُنْتُمَانِي فِي وَسَطِ بَنِي إِسْرَائِيلَ, إِذْ لَمْ تُقَدِّسَانِي... فَإِنَّكَ تَنْظُرُ الأَرْضَ مِنْ قُبَالَتِهَا، وَلكِنَّكَ لاَ تَدْخُلُ إِلَى هُنَاكَ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ "[3].

فلم يجد كُتّاب التوراة صورة مناسبة لموسى وهارون (عليهما السلام) أفضل مما اتهموهما به, من خيانة الربّ والتقصير في تقديسه أمام شعب إسرائيل !!

وهذه الفرية العظيمة التي ألصقتها الأسفار اليهودية بنَبِي الله موسى وهارون يدحضها القرآن الكريم ويبطلها العقل السليم؛ فنبي الله موسى (عليه السلام) مصطفى من الله تعالى على خلقه برسالته وكلامه[4], و قد جمع الله له النبوة والرسالة؛ وآتاه الكتاب والفرقان[5] والبينات[6], والسلطان[7], وهو من أولي العزم الخمسة من الرسل[8], ولقد

---

(١) عَبَارِيم: اسم عبري معناه ((ما عَبر)) وهي سلسلة جبال في شرقي الأردن, وقد سماها عباريم سكان غرب الأردن؛ لأنها عبر النهر, ذكرها إرميا في تعداد أسماء الجبال في سورية، من الشمال إلى الجنوب. **ينظر**: إر: (٢٢: ٢٠), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٩٥/٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٩١).

(٢) هُور: اسم سامي معناه ((جبل)) وهو جبل عند جدود بلاد أدوم, يقع على منتصف الطريق بين خليج العقبة وبين الطريق الجنوبي من البحر الميت, أتى إليه العبرانيون من قادش, وعليه مات هارون. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (١٨٨/٢), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٠٤).

(٣) تث: (٣٢: ٤٨: ٥٢).

(٤) قال تعالى: ﴿قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي﴾[الأعراف: ١٤٤].

(٥) قال تعالى: ﴿وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[البقرة: ٥٣].

(٦) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ﴾[البقرة: ٩٢].

(٧) قال تعالى: ﴿وَآتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا﴾[النساء: ١٥٣].

(٨) جاء ذكر أولي العزم من الرسل في موضعين من القرآن الكريم, في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾[الأحزاب: ٧], وقوله سبحانه:=

أفاض القرآن الكريم في سَرد قصته وَوَصْف سجاياه الكريمة ما لم يُفض به في قصة رسول آخر[١], وأمَّا هارون (عليه السلام) فكان نبياً من أنبياء الله تعالى[٢], بعثه إلى فرعون مع أخيه موسى, قال تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ بِآيَاتِنَا فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْماً مُّجْرِمِينَ﴾[٣], وقد شدّ الله بهارون أزر موسى أخيه, وأشركه في أمر رسالته, قال تعالى: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي.هَارُونَ أَخِي.اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي.وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾[٤], وقد بَرَّأَهُ الله (عز وجل) في القرآن الكريم من صناعة العجل الذهبي, وأشار إلى أنه من عمل السَّامري[٥], وأنَّ اليهود ما لبثوا بعد اجتيازهم البحر وراء موسى (عليه السلام) أن تناسوا ما دعاهم إليه من التوحيد, فطلبوا من النبي موسى نفسه أن ينحت لهم تمثالاً يعبدونه, فاستنكر طلبهم وتوعدهم, قال تعالى: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى

= ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾[الشورى:١٣], وهم خمسة بالإجماع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (عليهم الصلاة والسلام). **ينظر**: الطبري, جامع البيان: (١٤٥/٢٢), والبغوي, معالم التنزيل: (٣٢٠/٦), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٢٦/١٤).

(١) وردت قصة موسى (عليه السلام) في القرآن الكريم, في زهاء ثلاثين موضعاً، وفي كل موضع تلبس أسلوباً جديداً يناسب السياق الذي وردت فيه، حتى لكأنّنا أمام قصة جديدة لم نسمع بها من قبل. **ينظر**: سيد قطب, في ظلال القرآن: (١١٢/٥), وعلي بن نايف الشاحوذ, الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم: (١١٦/١).

(٢) جاء نص نبوّته في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِن بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُوراً﴾[النساء: ١٦٣], وقوله تعالى: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ مِن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيّاً﴾[مريم: ٥٣].

(٣) سورة يونس: ٧٥.

(٤) سورة طه: ٢٩- ٣٢.

(٥) السَّامِرِيُّ: وهو موسى بن ظفر, ورد ذكره في القرآن الكريم مرتين غير مصرح باسمه, وكان رجلاً من أهل كرمان من قوم يعبدون البقر, ينسب إلى قرية تدعى السَّامرة, وقع في أرض مصر فدخل في بني إسرائيل. **ينظر**: الطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٥١/١), والقرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (٢٨٤/٧).

قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[1], ولما غاب عنهم نبي الله موسى لميقات ربه, صنع لهم السامري عجلاً جسداً له خوار[2], فعبدوه, قال سبحانه: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّهُ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا اتَّخَذُوهُ وَكَانُوا ظَالِمِينَ﴾[3], فلما جاء موسى من ميقات ربه غضب على بني إسرائيل وهدَّدهم بعقاب الله, فاعتذروا بأنّ السَّامريّ صنع لهم العجل من الذهب[4], وأنّ هارون حاول أن يصدهم عن ذلك فعجز[5], قال تعالى: ﴿فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي.قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَكِنَّا حُمِّلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ.فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى فَنَسِيَ﴾[6].

وورد في سِفْر الملوك أنّ سليمان (عليه السلام) في شيخوخته لم يكن قلبه كاملاً مع الربّ, إذ إنّ النساء آملْنَ قلبه وَصَرَفْنَه إلى عبادة إله آخر, فقال: " وَكَانَ فِي زَمَانِ شَيْخُوخَةِ سُلَيْمَانَ أَنَّ نِسَاءَهُ أَمَلْنَ قَلْبَهُ وَرَاءَ آلِهَةٍ أُخْرَى، وَلَمْ يَكُنْ قَلْبُهُ كَامِلاً مَعَ الرَّبِّ

---

(١) سورة الأعراف: ١٣٨.

(٢) الخُوار: هو صوت مثل صوت البقر, يحدث عندما تمرُّ الريحُ فيه, والعجل: ولد البقرة, و(جسداً): أي جسماً مجسَّداً لا روح فيه. **ينظر**: الفراهيدي, كتاب العين: (٣٠٣/٤), والبغوي, معالم التنـــزيل: (٢٨٣/٣), وابن منظور, لسان العرب: (١٢٨٥/٢), وابن كثير, تفسير القـــرآن العظـــيم: (٤٧٦/٣), والمعجـــم الوســـيط: (٢٦١/١).

(٣) سورة الأعراف: ١٤٨.

(٤) قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ﴾[الأعراف: ٨٥].

(٥) قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي.قَالُوا لَنْ نَبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾[الأعراف: ٩٠, ٩١].

(٦) سورة الأعراف: ٨٦- ٨٨.

إِلهِهِ... فَذَهَبَ سُلَيْمَانُ وَرَاءَ عَشْتُورَثَ[١] إِلهَةِ الصِّيدُونِيِّينَ، وَمَلْكُومَ[٢] رِجْسِ الْعَمُّونِيِّينَ، وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ... فَغَضِبَ الرَّبُّ عَلَى سُلَيْمَانَ لأَنَّ قَلْبَهُ مَالَ عَنِ الرَّبِّ إِلهِ إِسْرَائِيلَ الَّذِي تَرَاءَى لَهُ مَرَّتَيْنِ، وَأَوْصَاهُ فِي هذَا الأَمْرِ أَنْ لاَ يَتَّبِعَ آلِهَةً أُخْرَى، فَلَمْ يَحْفَظْ مَا أَوْصَى بِهِ الرَّبُّ! "[٣].

وهذا يخالف ويناقض ما ورد في بعض نصوص أسفارهم من وصف سليمان, إذ ورد في سِفْر أخبار الأيام الأول أنّ الربَّ قال لداود: " سُلَيْمَانَ ابْنُكَ هُوَ يَبْنِي بَيْتِي وَدِيَارِي، لأَنِّي اخْتَرْتُهُ لِي ابْنًا، وَأَنَا أَكُونُ لَهُ أَبًا، وَأُثَبِّتُ مَمْلَكَتَهُ إِلَى الأَبَدِ "[٤].

ويذكر سِفْر أخبار الأيام الثاني: " وَتَشَدَّدَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَى مَمْلَكَتِهِ، وَكَانَ الرَّبُّ إِلهُهُ مَعَهُ وَعَظَّمَهُ جِدًّا "[٥], وفي موضع آخر: " فَتَعَظَّمَ الْمَلِكُ سُلَيْمَانُ عَلَى كُلِّ مُلُوكِ الأَرْضِ فِي الْغِنَى وَالْحِكْمَةِ, وَكَانَ جَمِيعُ مُلُوكِ الأَرْضِ يَلْتَمِسُونَ وَجْهَ سُلَيْمَانَ لِيَسْمَعُوا حِكْمَتَهُ الَّتِي جَعَلَهَا اللهُ فِي قَلْبِهِ "[٦].

فحاشا لنبي جعل الله الحكمة في قلبه أن يرتدَّ في آخر عمره, وقد ذكر الله (ﷻ) في القرآن الكريم فضله وعلمه, وأعلى مكانته, فقال: ﴿وَوَهَبْنَا لِدَاوُودَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾[٧], وقال سبحانه: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْماً وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا

---

(١) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثاني: ص(٨٤).

(٢) مَلْكُوم: اسم عموني معناه ((ملكهم)) وهو اسم إله العمونيِّين ويُسمَّى أيضاً مُولك, كانوا يذبحون له ذبائح بشرية ولا سيما الأطفال, وصفه الربيُّون بأنه صنم من نحاس مجوف جالساً على عرش من نحاس, وكان له رأس عجل عليه أكليل, يعتقد العبرانيُّون أنه جلب إليهم غضب الله الشديد. **ينظر**: لاو: (١٨: ٢١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٢), (٩٣٤), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١/٨٤).

(٣) ١مل: (١١: ٤- ١٠).

(٤) ١أخ: (٢٨: ٦, ٧), **وينظر**: ١أخ: (٢٩: ٢٥).

(٥) ٢أخ: (١: ١).

(٦) ٢أخ: (٩: ٢٢- ٢٤).

(٧) سورة ص: ٣٠.

عَلَى كَثِيرٍ مِّنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1], وقد خصّه الله تعالى بمزيد من الفهم فقال: ﴿وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ.فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾[2].

وتذكر الأسفار أنّ آحاز[3] ابن نبي الله داود (عليه السلام) كان يعبد الأصنام ويذبح لها, بخلاف أبيه, فتقول: " وَكَانَ آحَازُ ابْنَ عِشْرِينَ سَنَةً حِينَ مَلَكَ، وَمَلَكَ سِتَّ عَشْرَةَ سَنَةً فِي أُورُشَلِيمَ. وَلَمْ يَعْمَلِ الْمُسْتَقِيمَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ إِلهِهِ كَدَاوُدَ أَبِيهِ، بَلْ سَارَ فِي طَرِيقِ مُلُوكِ إِسْرَائِيلَ، حَتَّى إِنَّهُ عَبَّرَ ابْنَهُ فِي النَّارِ حَسَبَ أَرْجَاسِ الأُمَمِ الَّذِينَ طَرَدَهُمُ الرَّبُّ... وَذَبَحَ وَأَوْقَدَ عَلَى الْمُرْتَفَعَاتِ وَعَلَى التِّلاَلِ وَتَحْتَ كُلِّ شَجَرَةٍ خَضْرَاءَ "[4].

ومن العجائب في الأسفار اليهودية أنها تروي عن إمام الصابرين نبي الله أيوب (عليه السلام) أنه سبّ الدهر[5] على ما أصابه من ابتلاء ومرض, فتقول الأسفار في معرض حديثها عن قصّة أيوب: " بَعْدَ هذَا فَتَحَ أَيُّوبُ فَاهُ وَسَبَّ يَوْمَهُ[6]... وَقَالَ: لَيْتَهُ هَلَكَ الْيَوْمُ

---

(١) سورة النمل: ١٥.

(٢) سورة الأنبياء: ٧٨, ٧٩.

(٣) آحَاز: اسم عبري معناه ((هو أمسك)) ابن نبي الله داود (عليه السلام), تسلّم المُلك في أورشليم – القدس – وهو ابن عشرين سنة (٧٤٣– ٧٢٧ ق.م), وقد ورد اسمه بصيغة (أحَاز). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢), والمسيري, موسوعة اليهود واليهودية: (١١٤/١).

(٤) ٢مل: (١٦: ٢– ٤).

(٥) ومن المعلوم أنّ الذي يسبّ الدهر يكون قد سب الخالق, ومنه ما ورد في الحديث القدسي عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنّ النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: (قال الله تعالى: يؤذيني ابن آدم؛ يسبُّ الدهر، وأنا الدهر، أقلب الليل والنهار). [**أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب التوحيد, باب– قوله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام الله: (٢٧٢٢/٦) برقم (٧٠٥٣), ومسلم في صحيحه, كتاب الألفاظ من الأدب, باب– النهي عن سب الدهر: (١٧٦٢/٤) برقم (٢٢٤٦), وغيرهما...]. وفي رواية: (لا يَسُبُّ أَحَدُكُم الدَّهر فإنّ اللهَ هُوَ الدَّهرُ). [**أخرجه**: عبد الرزاق في المصنف, كتاب الجامع, باب– مثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن: (٤٣٦/١١) برقم (٢٠٩٣٦), والأمام أحمد في مسنده: (١١٠/١٣) برقم (٧٦٨٢), ومسلم في صحيحه, كتاب الألفاظ من الأدب, باب– النهي عن سب الدهر: (١٧٦٣/٤) برقم (٢٢٤٧)].

(٦) وهذا يخالف ويناقض ما ورد في سِفْر الخروج, إذ إنّ اليهود يَحكُمون بقتل من سبّ أباه أو أمّه, ومع ذلك يذكرون أنّ نبي الله أيوب (عليه السلام) سبَّ الدهر الذي فيه سب لله تعالى, فيقول السِّفر: " مَنْ شَتَمَ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ=

الَّذِي وُلِدْتُ فِيهِ "[١], ثم بعد ذلك تذكر الأسفار أنّ نبي الله أيوب (عليه السلام) اعترض على قَدر الله (عز وجل) وقضائه, وتمنى بأن لم يكن موجوداً في هذه الحياة, فيقول: " لِمَ لَمْ أَمُتْ مِنَ الرَّحِمِ ؟ عِنْدَمَا خَرَجْتُ مِنَ الْبَطْنِ، لِمَ لَمْ أُسْلِمِ الرُّوحَ ؟ "[٢].

وهذه النصوص جميعها تخالف وتناقض ما ورد في سِفْر أيوب, إذ يذكر أنّ أيوب بكلّ ما أصابه من ابتلاء ومرض ضلّ صابراً محتسباً وهو يقول: " الرَّبُّ أَعْطَى وَالرَّبُّ أَخَذَ، فَلْيَكُنِ اسْمُ الرَّبِّ مُبَارَكًا, وَفِي كُلِّ هذَا لَمْ يُخْطِئْ أَيُّوبُ وَلَمْ يَنْسِبْ للهِ جِهَالَةً "[٣].

فهل يُصدَّق أنّ رجلاً يصطفيه الله من خلقه ويجعله نبياً, ثم بعد ذلك يسبُّ الله على ما أصابه ويستخفُّ بقدرته!! والطريف أنّ قصة ابتلاء نبي الله أيوب من أروع قصص الصبر في القرآن الكريم[٤] حيث ابتلاه الله بالمرض لمدة ثماني عشرة سنة[٥], وهو صابر محتسب حتى عافاه الله تعالى[٦].

ثانياً: الغواية والزنا

الزنا جريمة نكراء, يترتب عليها اختلاط الأنساب, وذهاب الحياء, والحرمان من الأمن النفسي, وتلك الصفات لا تصلح أن تكون صفات مجتمع إنساني, وتعدُّ جريمة الزنا من أكثر الجرائم انتشاراً عند اليهود, وتذكر أسفار التوراة أنّ هذه الجريمة لم تكن مقصورة

=يُقْتَلُ قَتْلاً " [خر: (٢١: ١٦)], ويؤكد هذا الحكم أيضاً سِفْر اللاويين, إذ يقول: " كُلُّ إِنْسَانٍ سَبَّ أَبَاهُ أَوْ أُمَّهُ فَإِنَّهُ يُقْتَلُ, دَمُهُ عَلَيْهِ " [لاو: (٢٠: ٩)]. فإن كان سبّ الآباء أو الأمهات في الشريعة اليهودية جزاءه القتل, فكيف بسبِّ خالقهما!.

(١) أي: (٣:١- ٣).

(٢) أي: (٣: ١١).

(٣) أي: (١: ٢١, ٢٢).

(٤) **ينظر:** سورة الأنبياء: ٨٣, وسورة ص: ٤١.

(٥) ورد في الحديث عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: (إِنَّ نَبِيَّ اللهِ أَيُّوبَ (عليه السلام) لَبِثَ بِهِ بَلَاؤُهُ ثَمَانَ عَشرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ القَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلا رَجُلَيْنِ مِنْ إِخْوَانِهِ...). **أخرجه:** أبو يعلى في مسنده: (٦/٢٩٩) برقم (٣٦١٧), وابن حبان في صحيحه, كتاب الجنائز, باب- ما جاء في الصبر: (٧/١٥٧) برقم (٢٨٩٨), والحاكم في المستدرك: (٤/٣٠٢) وقال: صحيح على شرط الشيخين.

(٦) لمزيد بيان **ينظر:** ابن الأثير, الكامل في التأريخ: (١/٤١), وابن كثير, قصص الأنبياء: ص(٢٥٨).

على زنا الرجل بالأجانب فحسب, بل كانت بالمحارم, فالرجل يزني بامرأة أبيه, وبامرأة ابنه, وبابنته, وبأخته, وبامرأة عمّه, وما إلى غير ذلك.

وتذكر الأسفار أيضاً أنّ هذه الجرائم كان يقع فيها الجميع بلا استثناء حتى الأنبياء, مع أنها تناقض عصمتهم الإلهية وتخالف الفطرة البشرية التي فطر الله الناس عليها, وهي تهبط بالنبي من مكانته المقدسة وتسقط به إلى الحضيض[1], ومن أبرز الأنبياء الذين وُصِفوا - بهتاناً وزوراً - بتلك الجرائم:

١- لوط (عليه السلام) :

يذكر اليهود - افتراء وكذباً - في أسفارهم أنّ لوطاً (عليه السلام) شرب الخمر وسكر ثم زنا بابنتيه!! وأنجب منهما ولدين!! وهذا مما يأباه لأنفسهم شرار الخلق وأراذلهم, فما بالك بالرسل والأئمة الهداة ؟! وجاء نصُّ ذلك في سِفْر التكوين إذ يقول: " **وَصَعِدَ لُوطٌ مِنْ صُوغَرَ[2] وَسَكَنَ فِي الْجَبَلِ، وَابْنَتَاهُ مَعَهُ... فَسَكَنَ فِي الْمَغَارَةِ هُوَ وَابْنَتَاهُ, وَقَالَتِ الْبِكْرُ لِلصَّغِيرَةِ: أَبُونَا قَدْ شَاخَ، وَلَيْسَ فِي الأَرْضِ رَجُلٌ لِيَدْخُلَ عَلَيْنَا كَعَادَةِ كُلِّ الأَرْضِ!, هَلُمَّ نَسْقِي أَبَانَا خَمْرًا وَنَضْطَجِعُ مَعَهُ؛ فَنُحْيِي مِنْ أَبِينَا نَسْلاً[3]!**

فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، وَدَخَلَتِ الْبِكْرُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَ أَبِيهَا, وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا!! وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ الْبِكْرَ قَالَتْ لِلصَّغِيرَةِ: إِنِّي قَدِ اضْطَجَعْتُ الْبَارِحَةَ مَعَ أَبِي, تَعَالَي نَسْقِيهِ خَمْرًا اللَّيْلَةَ أَيْضًا فَادْخُلِي اضْطَجِعِي مَعَهُ، فَنُحْيِيَ مِنْ أَبِينَا نَسْلاً!! فَسَقَتَا أَبَاهُمَا خَمْرًا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ أَيْضًا، وَقَامَتِ الصَّغِيرَةُ وَاضْطَجَعَتْ مَعَهُ، وَلَمْ يَعْلَمْ بِاضْطِجَاعِهَا وَلاَ بِقِيَامِهَا!! فَحَبِلَتِ ابْنَتَا لُوطٍ مِنْ أَبِيهِمَا! فَوَلَدَتِ الْبِكْرُ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ

---

(١) **ينظر**: د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية دراسة مقارنة من خلال سِفْر اللاويين: ص(٤١٧), دار الكتب العلمية, بيروت, ط١, ١٤٢٥هـ/ ٢٠٠٤م.

(٢) صُوغَر: اسم سامي معناه ((صغَر)) وتُسمَّى أيضاً (بَالَع), وهي مدينةمنمدنالدائرةالجمس التي أحرقتها النار التي نزلت من السماء بسبب خطيئة أهلها العظيمة, كانتمبنيةعلىالشاطئالشرقيمن البحر الميت على طريقمصر. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٤١١/٣), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٦٢).

(٣) تصور التوراة في هذا النص وكأنما الأرض قد خلت من الرجال، وأنّ المغارة سيمكث فيها لوط وابنتاه إلى الأبد، فلا سبيل حينذاك لاستبقاء النسل إلا زنا المحارم! تعالى الله عما يقولون.

(مُوآبَ)، وَهُوَ أَبُو الْمُوآبِيِّينَ إِلَى الْيَوْمِ, وَالصَّغِيرَةُ أَيْضًا وَلَدَتِ ابْنًا وَدَعَتِ اسْمَهُ (بِـنْ عَمِّـي)، وَهُوَ أَبُو بَنِي عَمُّونَ إِلَى الْيَوْمِ "[١].

فهل يُعقل أنّ نبيّاً ورسولاً كريماً يصطفيه الله من بين خلقه, ثم يُوقِعه سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره، ثم يفضحه ويحكيها للأمم؟!

قال ابن حزم: " وإن قالوا لا ملامة على لوط في ذلك لأنه فعل ذلك وهو سكران, وهو لا يعلم من هما, قلنا: فكيف عمل إذ رآهما حاملتين؟ وإذ رآهما قد ولدتا ولدين لغير رِشْدة ؟ وإذ رآهما تُرَبِّيان أولاد الزنا ؟! هذه فضائح الأبد, وتوليد الزنادقة المبالغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام "[٢].

ويُعلِّل الحبر اليهودي السموأل[٣] - بعد أن شرح الله صدره للإسلام - سبب دسِّ هذه القصة الخبيثة في التوراة المنسوبة إلى نبي الله موسى (عليه السلام), بقوله: " إنّ العداوة التي مازالت بين بني عمون وموآب وبين بني إسرائيل بعثت واضع هذا الفصل على تلفيق هذا المحال ليكون أعظم الأخبار فحشاً في حق بني عمون وموآب ".

" وهذه الحكاية منسوبة إلى لوط النبي في التوراة الموجودة بأيدي اليهود فلن يقدروا جحدها, فيلزمهم من ذلك أن الولدين المنسوبين إلى لوط, تم توليدهما على خلاف المشروع, وإذا كانت روث (راعوث)[٤] من ولد موآب[٥], وهي: جدة داود (عليه السلام) وجدة مسيحهم المنتظر, فقد جعلوهما جميعاً من نسل الأصل الذي يطعنون فيه "[٦].

---

(١) تك: (١٩: ٣٠- ٣٨), ولمزيد بيان عن تفصيل هذه القصة على وِفق ما جاءت بها الأسفار, **ينظر:** نخبة من اللاهوتيين, قاموس الكتاب المقدس: ص(٨٢١).

(٢) الفصل في الملل والأهواء والنحل: (١/٨٠).

(٣) سَبق التعريف به. **ينظر:** الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٣٨).

(٤) رَاعُوث: اسم موآبي معناه ((جميلة)) وهي فتاة موآبية, تزوجت بمحلون بن إليمالك من سبط يهوذا. ولما مات زوجها لصقت بحماتها نعمي, ورافقتها إلى بيت لحم اليهودية تاركة شعبها وبيت أبيها في موآب, فكافأها الرب على صنيعها وتزوجت بعد ذلك من بوعز, وبهذا صارت ضمن سلسلة نسب داود والمسيح, ولقد سُمِّي باسمها السِّفْر الثامن من العهد القديم. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩٠).

(٥) مُوآب: اسم سامي معناه ((من أبوه)) وهو بكر ابنة لوط الكبرى من أبيها – على حدِّ زعمهم - وهو أبو الموآبيين. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٢٧).

(٦) إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي محمد (ﷺ): ص(١٤٨).

وقال السموأل في موضع آخر: " وعندهم أنّ موسى جعل الإمامة في الهـــارونيِّين فلما ولى طالوت وثقلت وطأته على الهارونيِّين وقتل منهم مقتلة عظيمة, ثم انتقل الأمر إلى داود فبقى في نفوس الهارونيِّين التشوق إلى الأمر الذي زال عنهم, وكان عزرا هذا خادماً لملك الفرس (قورش) فتوصل إلى بناء بيت المقدس وعمل لهم هذه التوراة التي بأيديهم, فلما كان هارونياً كره أن يتولى عليهم في الدولة الثانية داودي فأضاف في التوراة فصلين طاعنين في نسب داود, أحدهما قصة ثامار[1], والآخر قصة بنات لوط "[2].

ومما يدلُّ على صحة كلام السموأل أيضاً ما ورد في سِفْر التثنية بقوله: " **لاَ يَدْخُلِ ابْنُ زِنًى فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ, حَتَّى الْجِيلِ الْعَاشِرِ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ, لاَ يَدْخُلْ عَمُّونِيٌّ وَلاَ مُوآبِيٌّ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ... لاَ يَدْخُلْ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي جَمَاعَةِ الرَّبِّ إِلَى الأَبَدِ... وَلاَ تَلْتَمِسْ سَلاَمَهُمْ وَلاَ خَيْرَهُمْ كُلَّ أَيَّامِكَ إِلَى الأَبَدِ** "[3].

ومما يدعو للدهشة والغرابة أن دعوة لوط (عليه السلام) في جوهرهـــا دعـــوة للطهـــر والعفاف والسُّموِّ بقومه عن التمرغ في الشذوذ الجنسي, والارتكاس في وحـــل الرذيلـــة والفجور الفاحش؛ فَوَصَمَه بنو إسرائيل بما جاء ليُطهِّر الناس منه!!.

قـــال تعـــالى: ﴿ **وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ. إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ. وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ** ﴾[4].

---

(١) ثَامَارُ: اسم عبري معناه ((نخلة)) ورد هذا الاسم في العهد القديم لثلاث من النساء:

- اسم أخت أبشالوم ابنة داود (عليه السلام), التي شغفت قلب أخيها أمنون, فزنى بها رغماً عنها, وولدت منـــه, ثم بعد ذلك قتله أبشالوم لفعلته[٢صم: (١٣: ١- ٢٢)].

- اسم ابنة أبشالوم الجميلة[٢صم: (١٤: ٢٧)].

- اسم زوجة (عير) بكر يهوذا, فلما توفى أعطيـــت زوجـــة لأخيـــه (أونـــان) الـــذي مـــات أيـــضاً لشره,فوعدهايهوذاأنيعطيهالابنهالصغير(.شِيلَةُ) متى كبر. **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٣).

(٢) إفحام اليهود وقصة إسلام السموأل ورؤياه النبي محمد (ﷺ): ص(١٥١- ١٥٢).

(٣) تث: (٢٣: ٢- ٦).

(٤) سورة الأعراف: ٨٠- ٨٢, **وينظر:** سورة النمل: ٥٤, وسورة العنكبوت: ٢٨.

٢- يعقوب (عليه السلام) :

يُظهر كتبة التوراة يعقوبَ في صورة الرجل الخَبِّ الذي يَخدع ويُخدع[١], ولم يكتفوا بذلك فحسب, بل اتهموه بأنه دخل بزوجته ليئة[٢] بعقد غير صحيح[٣], أما بيته فقد وُصِم بأقبح الفواحش المنكرة من اغتصاب وزنا بالمحرمات, فتذكر الأسفار أنّ ابن يعقوب البكر رأوبين[٤] اضطجع مع زوجة أبيه بلهة[٥], وأنّ ابنه يهوذا[٦] زنى بكنّته ثامار[٧] وأنجبت له ولدين غير شرعيين, وتختم الافتراءات بإغواء واغتصاب ابنة يعقوب

---

(١) تذكر التوراة أنّ يعقوب احتال على أبيه وخدعه بأخذ بكوريّة وبركة أخيه عيسو معاً, كما وأنه خدع قلب لابان الآرامي إذ لم يخبره بأنه هارب, فهرب وكلّ من كان له, وتذكر الأسفار أنّ زوجة يعقوب راحيل سرقت أصنام أبيها, وكذبت عليه. **ينظر**: تك: (٢٧: ٣٥, ٣٦), (٣١: ٢٠), (٣١: ٣٤, ٣٥).

(٢) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٣) جاء في سِفْر التكوين أنّ لابان طلب من يعقوب أن يخدمه سبع سنين حتى يوافقه من زواجه من ابنته راحيل, وبعد إتمام المدة خدعه خاله لابان بزواجه من ليئة أختها بدلاً من راحيل, وأنّ يعقوب لم يكتشف ذلك إلا بعد مرور يوم من دخوله بها!!. **ينظر**: تك: (٢٩: ١٦- ٣٠).

(٤) رَأُوبَيْن: اسم عبري معناه ((هوذا ابن)), وهو بكر يعقوب من زوجته ليئة، وإليه ينسب أحد أسباط إسرائيل الاثني عشر, كان نسله قليلاً وضعيفاً، إذ لم يكن له إلا أربعة أولاد هم: حنوك وفلو وحصرون وكرمي. **ينظر**: تك: (٢٩: ٣٢), والطبري, تأريخ الأمم والملوك: (١/١٩٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٩٣).

(٥) بِلْهَة: اسم عبري معناه ((بلهاء أو غيرة))وهي جارية راحيل, تزوجها يعقوب وولدت له ولدين: دان ونفتالي. **ينظر**: تك: (٣٥: ٢٥), والمصدران السابقان: (١/٢٢٢), ص(١٨٩).

(٦) يَهُوْذَا: اسم عبري معناه ((حمد)) وهو رابع أبناء يعقوب من ليئة, أعطي هذا الإسم بسبب شكر أمه عند ولادته, ولا يذكر العهد القديم كثيراً عنه. **ينظر**: تك: (٢٩: ٣٥), قاموس الكتاب المقدس: ص(١٠٨٥).

(٧) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الصفحة السابقة.

دِيْنَة[1] من قبل شكيم بن حمور[2], والأغرب من ذلك أنّ كلّ ذلك يحدث بعلم نبي الله يعقوب[3]!!. سبحانك هذا بهتان عظيم

جاءت قصة رأوبين مع بلهة محتزئة في سِفْر التكوين بعد موت راحيل[4] زوجة يعقوب, فيقول السِّفْر: " فَنَصَبَ يَعْقُوبُ عَمُودًا عَلَى قَبْرِهَا، ثُمَّ رَحَلَ إِسْرَائِيلُ وَنَصَبَ خَيْمَتَهُ وَرَاءَ مَجْدَلَ عِدْرٍ[5], وَحَدَثَ إِذْ كَانَ إِسْرَائِيلُ سَاكِنًا فِي تِلْكَ الأَرْضِ، أَنَّ رَأُوبَيْنَ ذَهَبَ وَاضْطَجَعَ مَعَ بِلْهَةَ! سُرِّيَّةِ أَبِيهِ، وَسَمِعَ إِسْرَائِيلُ ؟!"[6], وقد أهى كُتّاب التوراة القصة عند هذا الحد, ولم يذكروا بعد ذلك ما فعله نبي الله يعقوب, وأولاده من بلهة, بأخيهم الأكبر رأوبين, وتركوا النهاية مجهولة ؟!

و يعترف اليهود أنّ هناك عبارة سقطت من هذه الجملة, فقال جامعو تفسير هنري وإسكات: " إنّ اليهود يُسلّمون أنّ شيئاً سقط من هذه الفقرة، وتتمته من الترجمة اليونانية هكذا: (وكان قبيحاً في نظره)"[7], وهذا يدلل على أن سقوط جملة من التوراة ليس بمستبعد عند أهل الكتاب فضلاً عن سقوط حرف أو حرفين.

وتستمرُّ التوراة في عرض زنا المحارم في بيت يعقوب (عليه السلام) فتذكر أنّ يهوذا الابن الرابع ليعقوب زنى بكنته ثامار وأنجبت منه ولدين, دون أن يعرفها!, فتقول: " وَلَمَّا طَالَ الزَّمَانُ مَاتَتِ امْرَأَةُ يَهُوذَا, ثُمَّ تَعَزَّى يَهُوذَا فَصَعِدَ إِلَى جُزَّازِ غَنَمِهِ... فَأُخْبِرَتْ ثَامَارُ وَقِيلَ

---

(١) دِيْنَة: اسم عبري معناه ((دينونة)) وهي الابنة الوحيدة ليعقوب (عليه السلام) من زوجته ليئة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٣).

(٢) شَكِيم: اسم عبري معناه ((كتف)) وهو ابن حَمُور الحوي، أمير شكيم، اغتصب دِينَة ابنة يعقوب، وقتله أخواها شمعون ولاوي. **ينظر**: تك: (٣٤: ٢٠), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥١٥).

(٣) **ينظر**: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي ت (٦٧١هـ), الإعلام بما في دين النصارى من الفساد والأوهام وإظهار محاسن الإسلام: (١٩٧/١), دار التراث العربي, القاهرة، ١٣٩٨هـ, تحقيق: د. أحمد حجازي السقا, وقاموس الكتاب المقدس: ص(٣٨٣), (٥١٥), وأحمد ديدات, هذه حياتي: (٨١/١).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٥) مَجْدَل عَدْر: اسم عبري معناه ((برج عدر)), قلعةنصبيعقوبخيامهبالقربمنها, وهي بينبيتلحموالخليل. **ينظر**: ياقوت الحموي, معجم البلدان: (٥٦/٥), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٦١٢), ص(٨٤٢).

(٦) تك: (٣٥: ٢٠- ٢٢).

(٧) نقلاً عن: رحمت الله بن خليل الهندي, إظهار الحق: (٥٢٣/٢, ٥٢٤).

لَهَا: هُوَذَا حَمُوكِ صَاعِدٌ إِلَى تِمْنَةَ لِيَجُزَّ غَنَمَهُ, فَخَلَعَتْ عَنْهَا ثِيَابَ تَرَمُّلِهَا، وَتَغَطَّتْ بِبُرْقُعٍ وَتَلَفَّفَتْ... فَنَظَرَهَا يَهُوذَا وَحَسِبَهَا زَانِيَةً... وَقَالَ: هَاتِي أَدْخُلْ عَلَيْكِ, لأَنَّهُ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا كَنَّتُهُ !! فَقَالَتْ: مَاذَا تُعْطِينِي لِكَيْ تَدْخُلَ عَلَيَّ؟! فَقَالَ: إِنِّي أُرْسِلُ جَدْيَ مِعْزَى مِنَ الْغَنَمِ, فَقَالَتْ: هَلْ تُعْطِينِي رَهْنًا حَتَّى تُرْسِلَهُ؟ فَقَالَ: مَا الرَّهْنُ الَّذِي أُعْطِيكِ؟ فَقَالَتْ: خَاتِمُكَ وَعِصَابَتُكَ وَعَصَاكَ الَّتِي فِي يَدِكَ, فَأَعْطَاهَا وَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَحَبِلَتْ مِنْهُ!!. ثُمَّ قَامَتْ وَمَضَتْ وَخَلَعَتْ عَنْهَا بُرْقُعَهَا "[1].

ويروي السِّفْر نفسه أنّ يهوذا بعد ثلاثة أشهر عرف بخبر يهوذا, فيقول: " وَلَمَّا كَانَ نَحْوُ ثَلاَثَةِ أَشْهُرٍ، أُخْبِرَ يَهُوذَا وَقِيلَ لَهُ: قَدْ زَنَتْ ثَامَارُ كَنَّتُكَ، وَهَا هِيَ حُبْلَى أَيْضًا, فَقَالَ يَهُوذَا: أَخْرِجُوهَا فَتُحْرَقَ, أَمَّا هِيَ فَلَمَّا أُخْرِجَتْ أَرْسَلَتْ إِلَى حَمِيهَا قَائِلَةً: مِنَ الرَّجُلِ الَّذِي هذِهِ لَهُ أَنَا حُبْلَى! وَقَالَتْ: حَقِّقْ لِمَنِ الْخَاتِمُ وَالْعِصَابَةُ وَالْعَصَا هذِهِ, فَتَحَقَّقَهَا يَهُوذَا وَقَالَ: (هِيَ أَبَرُّ مِنِّي)؟ لأَنِّي لَمْ أُعْطِهَا لِشِيلَةَ ابْنِي!! وَفِي وَقْتِ وِلاَدَتِهَا إِذَا فِي بَطْنِهَا تَوْأَمَانِ... وَكَانَ فِي وِلاَدَتِهَا أَنَّ أَحَدَهُمَا أَخْرَجَ يَدًا فَأَخَذَتِ الْقَابِلَةُ وَرَبَطَتْ عَلَى يَدِهِ قِرْمِزًا، قَائِلَةً: هذَا خَرَجَ أَوَّلاً... فَدُعِيَ اسْمُهُ فَارِصَ[2] وَبَعْدَ ذلِكَ خَرَجَ أَخُوهُ, فَدُعِيَ اسْمُهُ زَارَحَ[3] "[4].

ويُعلِّل نخبة من اللاهوتيين سبب فعل ثامار لهذه الجريمة بقولهم: إنّ ثامار كانت زوجاً لابن يهوذا عير, فلما توفي[5] أعطيت زوجة لأخيه أونان, الذي مات أيضاً لشره[1],

---

(١) تك: (٣٨: ١٢- ١٨).

(٢) فَارِص: اسم عبري معناه ((ثغرة)) يُسمَّى في المصادر العربية فارض, وهو ابن يهوذا توأم زارح من ثامار, أب لعشيرة الفارصيين ولعشيرتين أخريين من أبنيه حصرون وحامول تحملان اسميهما, ويرجع نسب داود وسليمان إليه. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٦٩), والطبري, تاريخ الأمم والملوك: (٢٨١/١).

(٣) زَارَح: اسم عبري معناه ((بزوغ النور)) يُسمَّى في المصادر العربية تارخ, وهو أحد التوأمين اللذين ولدتهما ثامار ليهوذا، ومؤسس عشيرة الزارحيين في سبط يهوذا, وانتمى إلى هذه العشيرة كلّ من عخان بن كرمي, واثنان من القادة في جيش داود. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٤٢١), وابن حزم, الفصل في الملل والأهواء والنحل: (٨٦/١).

(٤) تك: (٣٨: ٢٤- ٣٠).

(٥) ورد في سِفْر التكوين: " وَكَانَ عِيرُ بِكْرُ يَهُوذَا شِرِّيرًا فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، فَأَمَاتَهُ الرَّبُّ "[تك: (٣٨: ٧)], وقيل: إنّ سبب موت عير, أنه كان يأتي ثامار مستدبراً فغضب الله على فعلته فأماته. **ينظر**: الحبر المهتدي السموأل

فوعدها يهوذا أن يعطيها لأبنه الصغير شيلة متى كبر, فلما طال انتظارها و لم تتزوج بشيلة, أرادت أن تنتقم لنفسها من يهوذا, فتظاهرت له فضاجعها وصارت بسببه وبخطيئته أُمّاً لولدين[٢].

فهل يعقل أنّ يهوذا لم يعرف زوجة ابنه الأول والثاني عندما ضاجعها؟ وهل زنا المحارم من أساليب الانتقام التي أمر الله بها بني إسرائيل؟![٣] ومن أشنع الشنائع أنهم طعنوا في هذه القصة بنسب ثلاثة من أنبياء بني إسرائيل, لأن فارص هذا المولود من زنى يهوذا,

---

بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٧٤). دار القلم, دمشق, ط١, ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م, تقديم: عبد الوهاب طويلة, وينظر: ابن قيم الجوزية, هداية الحيارى: ص(١٤٢).

(١) ذكرت التوراة سبب موت أونان بقولها: " **فَقَالَ يَهُوذَا لأُونَانَ: ادْخُلْ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيكَ وَتَزَوَّجْ بِهَا، وَأَقِمْ نَسْلاً لأَخِيكَ! فَعَلِمَ أُونَانُ أَنَّ النَّسْلَ لاَ يَكُونُ لَهُ، فَكَانَ إِذْ دَخَلَ عَلَى امْرَأَةِ أَخِيهِ أَنَّهُ أَفْسَدَ (أي أمنى) عَلَى الأَرْضِ، لِكَيْ لاَ يُعْطِيَ نَسْلاً لأَخِيهِ, قَبُحَ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ مَا فَعَلَهُ، فَأَمَاتَهُ أَيْضًا!** " [تك: (٣٨: ٨- ١٠)].

- فهل كان العزل عن الزوجة في الجماع مستحقاً للموت, في حين لا عقوبة ولا حدّ على جريمة زنا المحارم في الشريعة اليهودية؟ بل الأغرب أنّ الأسفار تشهد ببر تلك الزانية, كما ورد في سِفْر التكوين من قول يهوذا لثامار: " **هِيَ أَبَرُّ مِنِّي** "[تك: ٣٨: ٢٦], فأيّ بر صنعته وهي تغوي والد أزواجها ؟!

(٢) قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٣٣).

(٣) قال تعالى في القرآن الكريم: ﴿**وَإِذَا فَعَلُواْ فَاحِشَةً قَالُواْ وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءنَا وَاللّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللّهَ لاَ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاء أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ**﴾[الأعراف : ٢٨].

يعدُّ جدّ كلٍّ من داود وسليمان[١] وعيسى - على قول النصارى[٢]- (عليه السلام) زيادة على مسيحهم المنتظر[٣].

وتذكر الأسفار أنّ يعقوب (عليه السلام) لما شاخ وذهب إلى أرض كنعان – نابلس – اعتدى شكيم بن حمور على ابنته؛ فاغتصبها, فتقول: " **وَخَرَجَتْ دِينَةُ ابْنَةُ لَيْئَةَ الَّتِي وَلَدَتْهَا لِيَعْقُوبَ لِتَنْظُرَ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَرَآهَا شَكِيمُ ابْنُ حَمُورَ الْحِوِّيِّ رَئِيسِ الأَرْضِ، وَأَخَذَهَا وَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَأَذَلَّهَا!!** "[٤].

ثم تروي التوراة بعد ذلك أنّ يعقوب عندما علم بالأمر سكت, وخشي أن يضربوه ومن معه وهم نفر قليل, ولما قَتَلَ أبنائه شكيم وأبيه حمور انتقاماً لأختهما, تكدر يعقوب وحزن؟! فتقول: " **وَسَمِعَ يَعْقُوبُ أَنَّهُ نَجَّسَ دِينَةَ ابْنَتَهُ, وَأَمَّا بَنُوهُ فَكَانُوا مَعَ مَوَاشِيهِ فِي الْحَقْلِ، فَسَكَتَ يَعْقُوبُ!! حَتَّى جَاءُوا... وَأَتَى بَنُو يَعْقُوبَ مِنَ الْحَقْلِ حِينَ سَمِعُوا, وَغَضِبَ الرِّجَالُ وَاغْتَاظُوا جِدًّا لأَنَّهُ صَنَعَ قَبَاحَةً فِي إِسْرَائِيلَ بِمُضَاجَعَةِ ابْنَةِ يَعْقُوبَ، وَهكَذَا لاَ يُصْنَعُ** "[٥].

---

(١) **ينظر**: را: (٤: ١٨- ٢٢), و١أخ: (٢: ٤- ١٥), وأنجيل مت: (١: ٣- ٦), ولو: (٣: ٣١- ٣٣), وقارن مع: ابن عساكر, تاريخ دمشق: (٢٢/ ٢٣٠), والنووي, تهذيب الأسماء واللغات: (١/ ١٨٠).

(٢) جاء في الإنجيل: أنّ عيسى بن مريم (عليهما السلام) هو ابن يوسف النجار, الذي يرجع نسبه إلى داود, وتزعم المصادر النصرانية، أنّ يوسف كان خطيب مريم العذراء على عادة اليهود في اتّخاذ العشير – حيث يخطب الشاب الفتاة من أهلها ثم يتعاشران من دون اتصال زوجي مدة من الزمن فإذا رضي كل واحد منهم الآخر تم الزواج – وقد أراد يوسف هجر مريم سراً حينما ظهرت عليها آثار الحمل إلاّ أن الملاك ظهر له في المنام وأخبره بالحقيقة، حينئذ قام يوسف برعايتها وابنها. (وهذا ويناقض ما ذهبوا إليه من أن المسيح ابن الله !!).
ينظر: أنجيل مت: (١: ١, ١٦), ولو: (٣: ٢٣), ود. وليم إدي, الكنْز الجليل في تفسير الإنجيل: (١/ ٧), مجمع الكنائس في الشرق الأدنى، بيروت، ١٩٧٣م, وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١١٨), وحبيب سعيد, تأريخ المسيحية: ص(٣٢).

(٣) يعتقد اليهود أنّ مسيحهم المنتظر من نسل داود (عليه السلام). **ينظر**: السموأل بن يحيى, بذل المجهود: ص(١٧٧), وأسعد السحمراني, اليهودية عقيدة وشريعة: ص(١٤٥), وعبد الوهاب طويلة, مغالطات اليهود: ص(٤٧١).

(٤) تك: (٣٤: ١, ٢).

(٥) تك: (٣٤: ٥- ٨).

" فَحَدَثَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ إِذْ كَانُوا مُتَوَجِّعِينَ أَنَّ ابْنَيْ يَعْقُوبَ، شِمْعُونَ[١] وَلاَوِيَ[٢] أَخَوَيْ دِينَةَ، أَخَذَا كُلُّ وَاحِدٍ سَيْفَهُ وَأَتَيَا عَلَى الْمَدِينَةِ بِأَمْنٍ وَقَتَلاَ كُلَّ ذَكَرٍ! ! وَقَتَلاَ حَمُورَ وَشَكِيمَ ابْنَهُ بِحَدِّ السَّيْفِ... ثُمَّ أَتَى بَنُو يَعْقُوبَ عَلَى الْقَتْلَى وَنَهَبُوا الْمَدِينَةَ، لأَنَّهُمْ نَجَّسُوا أُخْتَهُمْ... غَنَمَهُمْ وَبَقَرَهُمْ وَحَمِيرَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْمَدِينَةِ وَمَا فِي الْحَقْلِ أَخَذُوهُ, وَسَبَوْا وَنَهَبُوا كُلَّ ثَرْوَتِهِمْ وَكُلَّ أَطْفَالِهِمْ، وَنِسَاءَهُمْ وَكُلَّ مَا فِي الْبُيُوتِ...

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِشَمْعُونَ وَلاَوِي: كَدَّرْتُمَانِي بِتَكْرِيهِكُمَا إِيَّايَ عِنْدَ سُكَّانِ الأَرْضِ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ، وَأَنَا نَفَرٌ قَلِيلٌ, فَيَجْتَمِعُونَ عَلَيَّ وَيَضْرِبُونَنِي! فَأُبِيدُ أَنَا وَبَيْتِي؟!"[٣].

وهذه القصة واضحة الوضع بعيدة الوقوع, فيقول كاتب سِفْر التكوين إنّ الذين مارسا عملية إبادة (المدينة بأكملها) هما شمعون ولاوي فقط! وزعم أنّ كلاً منهما استل سيفه ودخلوا المدينة خلسة ونفذوا المذبحة؟! فكيف يُعقل أنّ شخصين فقط تمكنا من إبادة بلدة كاملة؟ وما ذنب الأبرياء الذين لا شأن لهم لِيُقتلوا مع المخطئين؟ والأغرب من هذا, أن نبي الله يعقوب لم ينكر ما فُعل بابنته, ولا بما عمله أبناؤه بفعلتهم الشنيعة – بقتلهم الجميع – وإنما اكتفى بمعاتبتهم لأنهم قلبوا عليه القبائل!

٣- داود (عليه السلام) :

يزعم بنو إسرائيل أنّ موسى (عليه السلام) قبل وفاته أوصى بأن تكون الإمامة من بعده من نسل أخيه هارون, وبما أنّ داود يرجع نسبه إلى موسى فقد عُدّ من قبل الهارونيِّين مغتصباً لحقهم في ذلك, فاضمروا له العداء ولنسله, حتى إذا ما جاءت كتابة الأسفار قام

---

(١) شَمْعُون: اسم عبراني معناه ((سماع)) هو ثاني ابناء يعقوب من ليئة, وقد اشترك مع أخيه لاوي ثالث أبناء ليئة في قتل حمور وابنه شكيم, ثائرين لأختهما دينة. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٥٢١).

(٢) لاَوِي: اسم عبري معناه ((مقترن)) هو ثالث أبناء يعقوب من ليئة, سُمِّي بهذا الاسم نسبة إلى قول أمّه عند ولادته: الآن يقترن بي رجلي. **ينظر**: تك: (٢٩: ٣٤), والمصدر السابق: ص(٨٠٦).

(٣) تك: (٣٤: ٢٥- ٣١).

الهارونيُّون وعلى رأسهم الكاهن (عزرا)[١] باتهام داود وأهل بيته بأقبح الفواحش والمعاصي التي يندى لها الجبين, ليحطُّوا من مكانته وذُرِّيَّته بين بني إسرائيل[٢].

ويظهر أنّ واضعي أسفار العهد القديم كانوا في غاية الحرص على إثبات ذلك وتقريره, فلم يكتفوا بجعل داود سليل زنى, بل عملوا على وصف بيته بأنه بيت زنى وفسوق وفجور!![٣] فتحدثت الأسفار عن أولاده بأنهم يزنون بأخواتهم[٤], وبأنهم يزنون بنساء أبيهم علانية أمام أعين جميع الشعب!![٥]

وهذا عن بيت داود (عليه السلام) أما هو نفسه, فإنّ وصفه في العهد القديم أدهى وأمرّ وأفحش, فيذكر سِفْر صموئيل أنّ داود اغتصب زوجة جندي من جنوده, فزنى بها, واستولدت منه سليمان! ثم بعد ذلك تآمر على زوجها حتى قُتِل.

فيقول: " **وَأَمَّا دَاوُدُ فَأَقَامَ فِي أُورُشَلِيمَ (وقد أرسل جيشه بقيادة موآب ومعه الشعب الإسرائيلي للجهاد في سبيل الله ومقاتلة أعدائهم بني عمون) وَكَانَ فِي وَقْتِ الْمَسَاءِ أَنَّ دَاوُدَ قَامَ عَنْ سَرِيرِهِ وَتَمَشَّى عَلَى سَطْحِ بَيْتِ الْمَلِكِ، فَرَأَى مِنْ عَلَى السَّطْحِ امْرَأَةً تَسْتَحِمُّ, وَكَانَتِ الْمَرْأَةُ جَمِيلَةَ الْمَنْظَرِ جِدًّا, فَأَرْسَلَ دَاوُدُ وَسَأَلَ عَنِ الْمَرْأَةِ, فَقَالَ وَاحِدٌ: أَلَيْسَتْ هذِهِ (بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ)[٦] امْرَأَةَ (أُورِيَّا الْحِثِّيِّ)[١]؟. فَأَرْسَلَ دَاوُدُ رُسُلاً وَأَخَذَهَا، فَدَخَلَتْ إِلَيْهِ، فَاضْطَجَعَ مَعَهَا وَهِيَ مُطَهَّرَةٌ مِنْ طَمْثِهَا !!. ثُمَّ رَجَعَتْ إِلَى بَيْتِهَا.**

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(٥٤).

(٢) **ينظر**: السموأل بن يحيى المغربي, إفحام اليهود: ص(١٥٢), ومحمد عبد الله الشرقاوي, في مقارنة الأديان بحوث ودراسات: ص(٢١٧).

(٣) تروي الأسفار أنّ الله - جلّ وعلا - يأمر بالرذيلة ويوقع الناس في الزنا عقاباً لهم؟! فتروي أنّ كلّ ما حلّ في داود وأهل بيته من زنا وفجور, كان ذلك بأمر الربّ عقاباً له, فتقول: " **هَكَذَا قَالَ الرَّبُّ: هَئَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ مِنْ بَيْتِكَ، وَآخُذُ نِسَاءَكَ أَمَامَ عَيْنَيْكَ وَأُعْطِيهِنَّ لِقَرِيبِكَ، فَيَضْطَجِعُ مَعَ نِسَائِكَ فِي عَيْنِ هَذِهِ الشَّمْسِ!!** " [٢صم: (١٢: ١١, ١٢)]. **وينظر**: إش: (٣: ١٦), وإر: (٨: ١٠), وقض: (٢٠: ٢١), وعا: (٧: ١٧).

(٤) **ينظر**: ٢صم: (١٣: ١- ٢٢).

(٥) **ينظر**: ٢صم: (١٦: ٢٠- ٢٣).

(٦) تناقض اسم امرأة أوريّا الحثّي في الأسفار اليهودية, فروى سِفْر صموئيل الثاني أن اسمها: " **بَثْشَبَعَ بِنْتَ أَلِيعَامَ** " [١١: ٣], ويروي سِفْر أخبار الأيام الأول أن اسمها: " **بَثْشُوعَ بِنْتِ عَمِّيئِيلَ** "[٣: ٥]!!. وبَثْشَبَعَ: اسم عبري معناه ((ابنة القسم)). **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(١٦٢).

وَحَبلَتِ الْمَرْأَةُ !! فَأَرْسَلَتْ وَأَخْبَرَتْ دَاوُدَ وَقَالَتْ: إِنِّي حُبْلَى, فَأَرْسَلَ دَاوُدُ إِلَى يُوآبَ يَقُولُ: أَرْسِلْ إِلَيَّ أُورِيَّا الْحِثِّيَّ. فَأَرْسَلَ يُوآبُ أُورِيَّا إِلَى دَاوُدَ, فَأَتَى أُورِيَّا إِلَيْهِ، فَسَأَلَ دَاوُدُ عَنْ سَلاَمَةِ يُوآبَ وَسَلاَمَةِ الشَّعْبِ وَنَجَاحِ الْحَرْبِ !!.

وَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: انْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ وَاغْسِلْ رِجْلَيْكَ, فَخَرَجَ أُورِيَّا مِنْ بَيْتِ الْمَلِكِ، وَنَامَ أُورِيَّا عَلَى بَابِ بَيْتِ الْمَلِكِ مَعَ جَمِيعِ عَبِيدِ سَيِّدِهِ، وَلَمْ يَنْزِلْ إِلَى بَيْتِهِ! فَأَخْبَرُوا دَاوُدَ قَائِلِينَ: لَمْ يَنْزِلْ أُورِيَّا إِلَى بَيْتِهِ, فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: أَمَا جِئْتَ مِنَ السَّفَرِ؟ فَلِمَاذَا لَمْ تَنْزِلْ إِلَى بَيْتِكَ؟ فَقَالَ أُورِيَّا لِدَاوُدَ: إِنَّ التَّابُوتَ وَإِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا سَاكِنُونَ فِي الْخِيَامِ، وَسَيِّدِي يُوآبُ وَعَبِيدُ سَيِّدِي نَازِلُونَ عَلَى وَجْهِ الصَّحْرَاءِ، وَأَنَا آتِي إِلَى بَيْتِي لآكُلَ وَأَشْرَبَ وَأَضْطَجِعَ مَعَ امْرَأَتِي؟ وَحَيَاتِكَ وَحَيَاةِ نَفْسِكَ، لاَ أَفْعَلُ هذَا الأَمْرَ!!

فَقَالَ دَاوُدُ لأُورِيَّا: أَقِمْ هُنَا الْيَوْمَ أَيْضًا، وَغَدًا أُطْلِقُكَ, فَأَقَامَ أُورِيَّا فِي أُورُشَلِيمَ ذلِكَ الْيَوْمَ وَغَدَهُ, وَدَعَاهُ دَاوُدُ فَأَكَلَ أَمَامَهُ وَشَرِبَ وَأَسْكَرَهُ... وَفِي الصَّبَاحِ كَتَبَ دَاوُدُ مَكْتُوبًا إِلَى يُوآبَ وَأَرْسَلَهُ بِيَدِ أُورِيَّا, وَكَتَبَ فِي الْمَكْتُوبِ يَقُولُ: اجْعَلُوا أُورِيَّا فِي وَجْهِ الْحَرْبِ الشَّدِيدَةِ، وَارْجِعُوا مِنْ وَرَائِهِ فَيُضْرَبَ وَيَمُوتَ !! (ففعل يوآب)... وَمَاتَ أُورِيَّا الْحِثِّيُّ!! فَلَمَّا سَمِعَتِ امْرَأَةُ أُورِيَّا أَنَّهُ قَدْ مَاتَ أُورِيَّا رَجُلُهَا، نَدَبَتْ بَعْلَهَا, وَلَمَّا مَضَتِ الْمَنَاحَةُ أَرْسَلَ دَاوُدُ وَضَمَّهَا إِلَى بَيْتِهِ، وَصَارَتْ لَهُ امْرَأَةً وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا "[٢], " فَدَعَا اسْمَهُ سُلَيْمَانَ "[٣].

وحسبنا من التعليق على هذه الافتراءات أنها تُصوِّر نبياً يزني ويُدبِّر قتل جندي بريء من جنوده, وأن ابنه من الزنا يصبح نبياً من بعده![٤] لا ريب أنَّ هذه القصة محض

---

(١) أُورِيَّا: اسمعبريمعناه ((يهوه نوري)) وهو أوريَّا بن حنان من أصل حثي, ممن يعبدون الربّ إله العبرانيين, وكان قائداً في جيش الملك داود الذي حاصر عمون. **ينظر**: القرطبي, الجامع لأحكام القرآن: (١٦٦/١٥), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١٣٦).

(٢) ٢صم: (١١: ١- ٢٧).

(٣) ٢صم: (١٢: ٢٤).

(٤) قال عليّ بن أبي طالب (ﷺ): مَن حَدَّثكم بحديث داود على ما يرويه القُصَّاص، جلدته مائة وستين جَلْدة، وهو حد الفرية على الأنبياء. **ينظر**: الرازي, مفاتيح الغيب: (١٦٧/٢٦), والنسفي, مدارك التنزيل: (٣١/٤).

افتراء وكذب على نبي الله داود (عليه السلام) فاغتصاب, وزنا, وخيانة, وفقدان مروءة, والتحايل والتخابث للتغطية والخداع, ثم قتل زوج المرأة, كلّ ذلك منكرات بشعة وخسيسة يترفع عنها آحاد الناس وعامّتهم, فضلاً عن كرامهم وخيارهم, فكيف بصفوة الله من أنبيائه ورسله ؟!

وهذا عن داود في شبابه, أما عندما شاخ!! فتذكر الأسفار أنه جيء له بعذراء جميلة يُداعبها على فراشه, فتقول: " **وَشَاخَ الْمَلِكُ دَاوُدُ, تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ, وَكَانُوا يُدَثِّرُونَهُ بِالثِّيَابِ فَلَمْ يَدْفَأْ, فَقَالَ لَهُ عَبِيدُهُ: لِيُفَتِّشُوا لِسَيِّدِنَا الْمَلِكِ عَلَى فَتَاةٍ عَذْرَاءَ، فَلْتَقِفْ أَمَامَ الْمَلِكِ وَلْتَكُنْ لَهُ حَاضِنَةً وَلْتَضْطَجِعْ فِي حِضْنِكَ! ! فَيَدْفَأَ سَيِّدُنَا الْمَلِكُ؛ فَفَتَّشُوا عَلَى فَتَاةٍ جَمِيلَةٍ فِي جَمِيعِ تُخُومِ إِسْرَائِيلَ، فَوَجَدُوا أَبِيشَجَ الشُّونَمِيَّةَ**[1]، **فَجَاءُوا بِهَا إِلَى الْمَلِكِ, وَكَانَتِ الْفَتَاةُ جَمِيلَةً جِدًّا، فَكَانَتْ حَاضِنَةَ الْمَلِكِ** "[2].

ويضفي علماء اللاهوت تسويفهم على ما عمله داود بقولهم: " ومع أنّ داود ارتكب في بعض الأحيان خطايا يندى لها الجبين خجلاً, إلا أننا إذا نظرنا إلى نسبة النضوج الروحي الضئيلة التي كانت سائدة في ذلك العصر وحالة الظلام التي كانت تعم العالم قبل انبلاج فجر النور، لرأينا في هذا شيئاً مما يخفف ذنبه إلى حد ما "[3].

وجاء في التلمود أنّ الله (عز وجل) هو السبب في غواية داود (عليه السلام)؛ لذلك لم يعاقبه, فيقول: " **أنَّ داود الملك لم يرتكب بقتله (لأوريا)، وبزناه بامرأته, خطيئة يستحق العقاب عليها منه تعالى، لأن الله هو السبب في كل ذلك** "[4].

---

(١) أبِيشَج: اسم عبري ومعناه ((إبي تائه)) وهي المرأة الشُّونَمِيَّة التي اختيرت أمة لداود للعناية به وخدمته في شيخوخته وضعفه, بسبب جمالها وحداثة سِنها وحيويتها, وبعد موت داود أراد أدونيا ابنه أن يتزوجها وطلب من سليمان أن يسمح له بذلك فعدّ سليمان هذا الطلب دسيسة لأخذ الملك منه فرفض. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٢).

(٢) ١مل: (١: ١- ٤). وهذا افتراء ظاهر على نبي الله داود (عليه السلام), ألم يكن عنده من الزوجات الكثيرات والسراري الأكثر – كما زعموا – فهل من المعقول أن يتركهم جميعاً, ويلتمسوا له عذراء أجنبية لتضطجع في حضنه ويداعبها!!. **ينظر**: عبد السلام طويلة, مغالطات اليهود: ص(٤٦٧).

(٣) قاموس الكتاب المقدس: ص(٣٦٥).

(٤) **ينظر**: يوسف نصر الله, الكنز المرصود في قواعد التلمود: ص(٥٧).

وتذكر الأسفار أنّ الربّ لم يغفر هذه الأعمال التي قام بها داود إلى الأبد, وأرسل النبي ناثان[١] يخبره بذلك, فتقول: " فَقَالَ نَاثَانُ لِدَاوُدَ: أَنْتَ هُوَ الرَّجُلُ! هكَذَا قَالَ الرَّبُّ إِلهُ إِسْرَائِيلَ: أَنَا مَسَحْتُكَ مَلِكًا عَلَى إِسْرَائِيلَ... وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ سَيِّدِكَ... وَأَعْطَيْتُكَ بَيْتَ إِسْرَائِيلَ وَيَهُوذَا, وَإِنْ كَانَ ذلِكَ قَلِيلاً، كُنْتُ أَزِيدُ لَكَ... لِمَاذَا احْتَقَرْتَ كَلاَمَ الرَّبِّ لِتَعْمَلَ الشَّرَّ فِي عَيْنَيْهِ؟ قَدْ قَتَلْتَ أُورِيَّا الْحِتِّيَّ بِالسَّيْفِ، وَأَخَذْتَ امْرَأَتَهُ لَكَ امْرَأَةً، وَإِيَّاهُ قَتَلْتَ... وَالآنَ لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ! ! لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي... هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ "[٢].

وكلّ ما نسبته الأسفار زوراً وبهتاناً إلى نبي الله داود (عليه السلام)، تناقض في مواضع أُخر وفي تلك الأسفار نفسها, إذ وصفته بصفات الكمال ونعوت الجلال، وجعلته المثل الأعلى والمقياس الأوفى الذي يوزن به ملوك بني إسرائيل, فذكر سِفْر الملوك أنّ الله (عز وجل) لم يمزق مملكة سليمان إكراماً لأبيه داود الذي حفظ وصايا الله، فيقول: " وَلاَ آخُذُ كُلَّ الْمَمْلَكَةِ مِنْ يَدِهِ، بَلْ أُصَيِّرُهُ رَئِيسًا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ لأَجْلِ دَاوُدَ عَبْدِي الَّذِي اخْتَرْتُهُ الَّذِي حَفِظَ وَصَايَايَ[٣] وَفَرَائِضِي!! "[٤], ويؤكد السِّفْر نفسه استقامة داود على فرائض الله، وأنّ سليمان لم يكن مثل أبيه الذي اتبع أوامر الربّ بالتمام، فيقول: " وَعَمِلَ سُلَيْمَانُ الشَّرَّ فِي عَيْنَيِ الرَّبِّ، وَلَمْ يَتْبَعِ الرَّبَّ تَمَامًا كَدَاوُدَ أَبِيهِ "[٥].

وهذا يخالف ويناقض ما ذكر آنفاً: " لاَ يُفَارِقُ السَّيْفُ بَيْتَكَ إِلَى الأَبَدِ! ! لأَنَّكَ احْتَقَرْتَنِي... هأَنَذَا أُقِيمُ عَلَيْكَ الشَّرَّ ؟! "[٦].

ويصور لنا القرآن الكريم الصورة الحقيقية لنبي الله داود (عليه السلام) وفضله في مواضع كثيرة منها, قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى

---

(١) سَبق التعريف به. **ينظر**: الكتاب, الفصل الثالث: ص(١٧٣).

(٢) ٢صم: (١٢: ٧- ١١).

(٣) تذكر التوراة أنّ من وصايا الربّ: "لاَ تَقْتُلْ, لاَ تَزْنِ, لاَ تَسْرِقْ... لاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ". خر:(٢٠: ١٣-١٧).

(٤) ١مل: (١١: ٣٤).

(٥) ١مل: (١١: ٦).

(٦) ٢صم: (١٢: ١١).

كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ﴾[1], وقوله سبحانه: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ. إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ. وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ أَوَّابٌ. وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ﴾[2], أما عبادته, فورد في الحديث أنّ النبي محمد (ﷺ) قال: (أَحَبُّ الصِّيَامِ إلى الله تعالى صِيَامُ دَاوُد، وَأَحَبُّ الصَّلاةِ إلى الله تعالى صَلاةُ دَاوُد, كَانَ يَنامُ نِصفَ الليلِ، ويَقُومُ ثُلثَهُ، ويَنامُ سُدُسَهُ، وكانَ يَصُومُ يوماً ويُفطِرُ يَوماً)[3].

٤- موسى (عليه السلام) :

يزعم كُتّاب التوراة - افتراءً وكذباً - أنّ أفضل أنبياء بني إسرائيل موسى وأخوه هارون وُلِدا بطريقة غير شرعية, نتاج عمران[4] مع عمته, فجاء في سِفْر الخروج: " **وَأَخَذَ عَمْرَامُ يُوكَابَدَ[5] عَمَّتَهُ زَوْجَةً لَهُ؟! فَوَلَدَتْ لَهُ هَارُونَ وَمُوسَى, وَكَانَتْ سِنُو حَيَاةِ عَمْرَامَ مِئَةً وَسَبْعًا وَثَلاَثِينَ سَنَةً** "[6]. فكيف أصبحت عَمَّتُه زوجةً له؟ والتوراة تحرِّم ذلك بنصوص أسفارها الأخرى, إذ تقول: " **عَوْرَةَ أُخْتِ أَبِيكَ لاَ تَكْشِفْ, إِنَّهَا قَرِيبَةُ أَبِيكَ** "[7], علماً أنّ اليهود والنصارى لا يقولون بالنسخ, بل يعدونه تحريفاً وتناقضاً إن وجد في شريعة ما[8].

---

(١) سورة النمل: ١٥.

(٢) سورة ص: ١٧- ٢٠.

(٣) **أخرجه:** البخاري في صحيحه, كتاب الأنبياء, باب- أحب الصلاة إلى الله: (١٢٥٧/٣) برقم (٣٢٣٨), (١٠٧٩), ومسلم في صحيحه, كتاب الصيام, باب- النهي عن صوم الدهر: (٨١٢/٢) برقم (١١٥٩), من حديث عبد الله بن عمرو (رضي الله عنهما).

(٤) ورد في التوراة باسم " عَمْرَام ": وهو اسمعبري بمعنى ((عممرتفع)). **ينظر:** قاموس الكتاب المقدس: ص(٦٣٨).

(٥) يُوْكَابَد: اسمعبريمعناه ((يهوهمجد)) وهواسمأمهارونوموسىومريم,وعمّة عمران. **ينظر:** عدد: (٢٦: ٥٩), وقاموس الكتاب المقدس: ص(١١٢١).

(٦) خر: (٦: ٢٠).

(٧) لاو: (١٨: ١٢), **وينظر:** لاو: (٢٠: ١٩).

(٨) **ينظر:** السموأل بن يحيى المغربي, بذل المجهود في إفحام اليهود: ص(١٩).

٥- هوشع :

ذَكَر العهد القديم أنّ هوشع كان احد أنبياء بني إسرائيل[١], وقد سُمِّي باسمه سِفْر كامل في كتب الأنبياء, و لم يسلم هذا النبي كذلك من الطعن فيه عبر نسبة جريمة الزنا إليه حاله كحال غيره من الأنبياء, ولكن هذه المرة بطريقة أخرى تختلف عما سبق, فقد زعم كُتّاب الأسفار أنّ الربّ أجبر هوشع من أول كلامه معه على أن يأخذ لنفسه زانية ويلد منها أولاد زنى؛ لأنّ بني إسرائيل زنوا وغضب الربّ عليهم, فيحدثنا السِّفْر: " **أَوَّلَ مَا كَلَّمَ الرَّبُّ هُوشَعَ، قَالَ الرَّبُّ لِهُوشَعَ: اذْهَبْ خُذْ لِنَفْسِكَ امْرَأَةَ زِنًى, وَأَوْلاَدَ زِنًى! لأَنَّ الأَرْضَ قَدْ زَنَتْ زِنًى تَارِكَةً الرَّبَّ؟ فَذَهَبَ وَأَخَذَ جُومَرَ بِنْتَ دِبْلاَيِمَ[٢]، فَحَبِلَتْ وَوَلَدَتْ لَهُ ابْنًا** "[٣].

وهذا يخالف ويناقض ما جاء من أمر الربّ لبني إسرائيل في سِفْر الخروج, إذ يقول: " **لاَ تَقْتُلْ, لاَ تَزْنِ, لاَ تَسْرِقْ, لاَ تَشْهَدْ عَلَى قَرِيبِكَ شَهَادَةَ زُورٍ, وَلاَ تَشْتَهِ امْرَأَةَ قَرِيبِكَ، وَلاَ تَشْتَهِ بَيْتَ قَرِيبِكَ** "[٤].

فهل من المعقول أنّ يأمر الله (ﷻ) نبياً من أنبيائه بأن يتزوّج بزانية ويُنجب أولاداً منها, ولا سيّما أنّ ذلك قد نُهِيَ عنه في نصٍّ أسفارهم![٥] وهل هذا تشجيع للزانيات على أن يتمادَين في بغائهن، فإنّ الربّ سينصفهن ويزوجهن من أنبياء أو قضاة ؟!

---

(١) **ينظر**: عد: (١٣: ٣- ٨).

(٢) جُومَر: اسم عبري ربما كان معناه ((إله يكمل)) وهي ابنة دِبْلاَيِم, أمر الربّ النبي هوشع أن يدخل بها وينجب منها طفلاً. **ينظر**: قاموس الكتاب المقدس: ص(٢٧٨).

(٣) هو: (١: ٢, ٣).

(٤) خر: (٥: ١٧- ٢١).

(٥) ورد في سِفْر اللاويين أنّ الربّ نهى موسى وبني إسرائيل أن يأخذوا لأنفسهم زوجات مدنسات أو زانيات, فيقول: " الأَرْمَلَةُ وَالْمُطَلَّقَةُ وَالْمُدَنَّسَةُ وَالزَّانِيَةُ فَمِنْ هؤُلاَءِ لاَ يَأْخُذُ، بَلْ يَتَّخِذُ عَذْرَاءَ "[لاو: (٢١: ١٤)], وفي موضع آخر قال: " النَّفْسُ الَّتِي تَلْتَفِتُ إِلَى الْجَانِّ، وَإِلَى التَّوَابِعِ لِتَزْنِيَ, أَجْعَلُ وَجْهِي ضِدَّ تِلْكَ النَّفْسِ= =وَأَقْطَعُهَا مِنْ شَعْبِهَا "[لاو: (٢٠: ٦)], ومما ورد في الزواج من الزناة قوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿الزاني لاَ يَنكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً والزانية لاَ يَنكِحُهَآ إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذلك عَلَى المؤمنين﴾[النور : ٣], وقوله سبحانه: ﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ﴾[النور : ٢٦].

ولابُدّ من الإشارة إلى أنّ جميع جرائم الزنا التي ارتُكبت - بزعمهم - من قبل الأنبياء وغيرهم, لم يرد أيّ نصٍّ في الأسفار اليهودية يُثبت أنّ أيّاً من صاحب هذه الأفعال عُوقب أو أُقيم عليه حَدُّ الله تعالى! على الرغم من أنّ التوراة قد فصَّلت تفصيلاً دقيقاً في عقوبة مُرتكب الزنا[١], إذ تقول: " وَإِذَا زَنَى رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ، فَإِذَا زَنَى مَعَ امْرَأَةِ قَرِيبِهِ، فَإِنَّهُ يُقْتَلُ الزَّانِي وَالزَّانِيَةُ, وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ أَبِيهِ، فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَبِيهِ, إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ كَنَّتِهِ، فَإِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ كِلاَهُمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا, إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ... وَإِذَا اتَّخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةً وَأُمَّهَا فَذلِكَ رَذِيلَةٌ, بِالنَّارِ يُحْرِقُونَهُ وَإِيَّاهُمَا "[٢].

وورد في سِفْر اللاويين: " وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ أُخْتَهُ بِنْتَ أَبِيهِ أَوْ بِنْتَ أُمِّهِ، وَرَأَى عَوْرَتَهَا وَرَأَتْ هِيَ عَوْرَتَهُ، يُقْطَعَانِ أَمَامَ أَعْيُنِ بَنِي شَعْبِهِمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ طَامِثٍ وَكَشَفَ عَوْرَتَهَا، يُقْطَعَانِ كِلاَهُمَا مِنْ شَعْبِهِمَا... وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةِ عَمِّهِ فَقَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ عَمِّهِ, يَحْمِلاَنِ ذَنْبَهُمَا, يَمُوتَانِ عَقِيمَيْنِ... وَإِذَا أَخَذَ رَجُلٌ امْرَأَةَ أَخِيهِ، فَذلِكَ نَجَاسَةٌ, قَدْ كَشَفَ عَوْرَةَ أَخِيهِ, يَكُونَانِ عَقِيمَيْنِ "[٣].

فأين تطبيق هذه الأحكام في التوراة؟ وأين تنفيذ وصايا الربّ بقوله: " فَتَحْفَظُونَ جَمِيعَ فَرَائِضِي وَجَمِيعَ أَحْكَامِي، وَتَعْمَلُونَهَا!"[٤], وقوله في موضع آخر: " مَلْعُونٌ مَنْ لاَ

---

(١) للتفصيل **ينظر**: د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية: ص(٤١٨).

(٢) لاو: (٢٠: ١٠- ١٤), وهذه النصوص توافق ما كان يعتقده اليهود في عهد النبي (ﷺ), إذ ورد في الحديث الصحيح أنّ عبد الله بن عمر (ﷺ) قال: (إنّ اليهُودَ جاءُوا إلى رسول الله (ﷺ) فذكرُوا له أنّ رجُلاً منهُم وامرأةً زَنَيَا فقال لهم رسول الله (ﷺ): ما تجدُونَ في التَّوراة في شأن الرَّجم, فقالوا: نفضحهُم ويُجلدون, فقال عبدُ الله بن سلام: كذبتُم إنّ فيها الرَّجمَ, فأتَوا بالتُّوراة فنشرُوها فَوضع أحَدُهُم يدهُ على آية الرَّجم, فقرأ ما قبلها وما بعدها, فقال له عبد الله بن سلام: ارفَع يدكَ فرفع يدهُ فإذا فيها آيةُ الرَّجم, فقالوا: صَدَقَ يا مُحمَّد فيها آيةُ الرَّجم, فأمر بهما رسول الله (ﷺ) فرُجما, قال عبد الله: فرأيتُ الرَّجُلَ يَحنِي على المرأة يَقيهَا الحِجَارة). **أخرجه**: البخاري في صحيحه, كتاب المحاربين من أهل الكفر, باب- أحكام أهل الذِّمّة وإحصانهم إذا زنوا: (٦/٢٥١٠) برقم (٦٤٥٠), (٣٤٣٦), ومسلم في صحيحه, كتاب الحدود, باب- رجم اليهود أهل الذِّمّة في الزنا: (٣/١٣٢٦) برقم (١٦٩٩).

(٣) لاو: (٢٠: ١٨- ٢١).

(٤) لاو: (٢٠: ٢٢).

يُقِيمُ كَلِمَاتِ هذَا النَّامُوسِ لِيَعْمَلَ بِهَا! وَيَقُولُ جَمِيعُ الشَّعْبِ: آمِينَ "[١], هذا ما لم يجد الباحث له تعليلاً في كتبهم.

ثالثاً: السرقة

ومن الافتراءات والأكاذيب التي ألصقتها التوراة اليهودية بأنبياء الله (ﷻ) وأصفيائه هي تهمة السرقة, حيث ذكرت بعض الأسفار أنّ يعقوب (عليه السلام) كذب على أبيه وسرق النبوة والبركة من أخيه, زيادة على أنه نهب بهائم وغنيمة سكان عاي[٢] لنفسه, ثم وصفت التوراة زوجته راحيل بأنها سرقت أصنام أبيها وأخفتها عنه, وبعد ذلك تنتقل الأسفار إلى وصف نبي الله موسى (عليه السلام) بأنه سرق ذهب المصريين عند خروجهم من مصر!.

فهل يُحسَن أن يُحرِّمَ الله تعالى أمراً مُنكراً على لسان أنبيائه ثم يوقعهم فيه ؟! كقوله في الوصايا: " لاَ تَسْرِقْ "[٣].

أمّا ما ورد في قصة مَكر يعقوب وسرقة بركة أخيه, فيروي سِفْر التكوين: " وَلَمَّا شَاخَ إِسْحَاقُ وَكَلَّتْ عَيْنَاهُ عَنِ النَّظَرِ، أَنَّهُ دَعَا عِيسُوَ ابْنَهُ الأَكْبَرَ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنِي... إِنِّنِي قَدْ شِخْتُ وَلَسْتُ أَعْرِفُ يَوْمَ وَفَاتِي, فَالآنَ خُذْ عُدَّتَكَ, وَاخْرُجْ إِلَى الْبَرِّيَّةِ وَتَصَيَّدْ لِي صَيْدًا، وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً كَمَا أُحِبُّ، وَأْتِنِي بِهَا لآكُلَ حَتَّى تُبَارِكَكَ نَفْسِي قَبْلَ أَنْ أَمُوتَ... وَكَانَتْ رِفْقَةُ[٤] سَامِعَةً إِذْ تَكَلَّمَ إِسْحَاقُ مَعَ عِيسُو ابْنِه... فَكَلمتْ يَعْقُوبَ ابْنِهَا قَائِلَةً: إِنِّي قَدْ سَمِعْتُ أَبَاكَ يُكَلِّمُ عِيسُوَ أَخَاكَ قَائِلاً: ائْتِنِي بِصَيْدٍ وَاصْنَعْ لِي أَطْعِمَةً... فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي فِي مَا أَنَا آمُرُكَ بِهِ: اِذْهَبْ إِلَى الْغَنَمِ وَخُذْ لِي مِنْ هُنَاكَ جَدْيَيْنِ، فَأَصْنَعَهُمَا أَطْعِمَةً لأَبِيكَ كَمَا يُحِبُّ، فَتُحْضِرَهَا إِلَى أَبِيكَ لِيَأْكُلَ حَتَّى يُبَارِكَكَ قَبْلَ وَفَاتِهِ.

---

(١) تث: (٢٧: ٢٦).

(٢) عَاي: اسم عبري معناه ((خراب)) وهي بلدة كنعانية إلى الشرق من بيت إيل, على طرف واد, تُعرف اليوم باسم التل, ورد اسمها في الكتاب المقدس ثمان وعشرين مرة. **ينظر**: تك: (١٢: ٨), وياقوت الحموي, معجم البلدان: (٥/٢٣٧), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٥٩١).

(٣) خر: (٢٠: ١٥).

(٤) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١١).

فَقَالَ يَعْقُوبُ لِرِفْقَةَ أُمِّهِ: هُوَذَا عِيسُو أَخِي رَجُلٌ أَشْعَرُ وَأَنَا رَجُلٌ أَمْلَسُ, رُبَّمَا يَجُسُّنِي أَبِي فَأَكُونُ فِي عَيْنَيْهِ كَمُتَهَاوِنٍ، وَأَجْلِبُ عَلَى نَفْسِي لَعْنَةً لاَ بَرَكَةً, فَقَالَتْ لَهُ أُمُّهُ: لَعْنَتُكَ عَلَيَّ يَا ابْنِي, اِسْمَعْ لِقَوْلِي فَقَطْ فَذَهَبَ وَأَخَذَ وَأَحْضَرَ لأُمِّهِ، فَصَنَعَتْ أُمُّهُ أَطْعِمَةً كَمَا كَانَ أَبُوهُ يُحِبُّ, وَأَخَذَتْ رِفْقَةُ ثِيَابَ عِيسُو ابْنِهَا الأَكْبَرِ الْفَاخِرَةَ الَّتِي كَانَتْ عِنْدَهَا فِي الْبَيْتِ وَأَلْبَسَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ، وَأَلْبَسَتْ يَدَيْهِ وَمَلاَسَةَ عُنُقِهِ جُلُودَ جَدْيِ الْمِعْزَى...

فَدَخَلَ إِلَى أَبِيهِ وَقَالَ: يَا أَبِي, فَقَالَ: هأَنَذَا. مَنْ أَنْتَ يَا ابْنِي؟ فَقَالَ يَعْقُوبُ لأَبِيهِ: أَنَا عِيسُو بِكْرُكَ! ! قَدْ فَعَلْتُ كَمَا كَلَّمْتَنِي... فَقَالَ إِسْحَاقُ لِيَعْقُوبَ: تَقَدَّمْ لأَجُسَّكَ يَا ابْنِي, أَأَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو أَمْ لاَ ؟ فَتَقَدَّمَ يَعْقُوبُ إِلَى إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَجَسَّهُ وَقَالَ: الصَّوْتُ صَوْتُ يَعْقُوبَ، وَلكِنَّ الْيَدَيْنِ يَدَا عِيسُو, وَلَمْ يَعْرِفْهُ لأَنَّ يَدَيْهِ كَانَتَا مُشْعِرَتَيْنِ كَيَدَيْ عِيسُو أَخِيهِ، فَبَارَكَهُ, وَقَالَ: هَلْ أَنْتَ هُوَ ابْنِي عِيسُو؟ فَقَالَ: أَنَا هُوَ! ! "[1].

وورد في سِفْر يشوع أنّ الربّ حدّث يشوع بشأن سكان عاي وأخبره أنّ يعقوب نهب جميع بهائمهم وغنيمتهم لنفسه, فيقول: " الْبَهَائِمُ وَغَنِيمَةُ تِلْكَ الْمَدِينَةِ نَهَبَهَا إِسْرَائِيلُ (يعقوب) لِنَفْسِهِ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ! ! "[2].

ولم تكتفِ الأسفار باتهام نبي الله يعقوب بالسرقة فحسب, بل ذَهَبَت إلى اتهام أهل بيته أيضاً, إذ وُصِفت زوجته راحيل[3] – أم يوسف (عليه السلام) – في سِفْر التكوين بأنها امرأة مُشركة سرقت أصنام أبيها, وأخفتها عنه, فيقول السِّفْر: " وَأَمَّا لاَبَانُ[4] فَكَانَ قَدْ مَضَى لِيَجُزَّ غَنَمَهُ, فَسَرَقَتْ رَاحِيلُ أَصْنَامَ أَبِيهَا, وَخَدَعَ يَعْقُوبُ قَلْبَ لاَبَانَ الأَرَامِيِّ إِذْ لَمْ يُخْبِرْهُ بِأَنَّهُ هَارِبٌ, فَهَرَبَ هُوَ وَكُلُّ مَا كَانَ لَهُ "[5], ثم تروي الأسفار بعد ذلك أنّ لابان علم بالأمر

---

(١) تك: (٢٧: ١- ٢٤).

(٢) يش: (٨: ٢٧).

(٣) سَبق التعريف بها. **ينظر**: الكتاب, الفصل التمهيدي: ص(١٢).

(٤) لاَبَانُ: اسم عبري معناه ((الأبيض)) وهو ابن بتوئيل وحفيد ناحور أخي إبراهيم، وأخو رفقة أم يعقوب, سكن حاران, وكان سيد عبيد كثيرين, ومالك قطيع غنم وماعز, وله عدة بنين, وقد تزوج يعقوب من ابنتيه وبقي عنده عشرين سنة في الأقل. **ينظر**: تك: (٣٠: ٣٥، ٣١: ١), والطبري, تأريخ الأمم والملوك: (١/١٨٨), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٨٠٤).

(٥) تك: (٣١: ١٩, ٢٠).

وعاتب يعقوب على فعل زوجته وسرقتها له, فتقول: " وَقَالَ لاَبَانُ لِيَعْقُوبَ: مَاذَا فَعَلْتَ، وَقَدْ خَدَعْتَ قَلْبِي، وَسُقْتَ بَنَاتِي كَسَبَايَا السَّيْفِ؟ لِمَاذَا هَرَبْتَ خُفْيَةً وَخَدَعْتَنِي وَلَمْ تُخْبِرْنِي... الآنَ بِغَبَاوَةٍ فَعَلْتَ! لِمَاذَا سَرَقْتَ آلِهَتِي؟ "[1].

ويزعم كُتّاب الأسفار أنّ نبيَّ الله موسى (عليه السلام) طلب من بني إسرائيل أن يخبروا المصريين قبل خروجهم من مصر أن يجلبوا معهم حُليِّهم وثيابهم: " حِينَمَا تَمْضُونَ أَنَّكُمْ لاَ تَمْضُونَ فَارِغِينَ, بَلْ تَطْلُبُ كُلُّ امْرَأَةٍ مِنْ جَارَتِهَا وَمِنْ نَزِيلَةِ بَيْتِهَا أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا، وَتَضَعُونَهَا عَلَى بَنِيكُمْ وَبَنَاتِكُمْ "[2], وبعد ذلك يذكر سِفْر التكوين أنّ موسى وبني إسرائيل سلبوا حُليَّ المصريين وسرقوها منهم, فيقول السِّفْر: " وَفَعَلَ بَنُو إِسْرَائِيلَ بِحَسَبِ قَوْلِ مُوسَى, طَلَبُوا مِنَ الْمِصْرِيِّينَ أَمْتِعَةَ فِضَّةٍ وَأَمْتِعَةَ ذَهَبٍ وَثِيَابًا, وَأَعْطَى الرَّبُّ نِعْمَةً لِلشَّعْبِ فِي عُيُونِ الْمِصْرِيِّينَ حَتَّى أَعَارُوهُمْ, فَسَلَبُوا الْمِصْرِيِّينَ! "[3].

فكيف وَفقَّ كُتّاب الأسفار بين ما نسبوه - كذباً وافتراءً - لفعل موسى, وبين وصاياه لبني إسرائيل: " لاَ تَسْرِقُوا، وَلاَ تَكْذِبُوا، وَلاَ تَغْدُرُوا أَحَدُكُمْ بِصَاحِبِهِ... لاَ تَغْصِبْ قَرِيبَكَ وَلاَ تَسْلُبْ ؟! "[4], فهل يعقل أنّ نبي الله موسى (عليه السلام) ينهى عن السرقة ويجعل لمرتكبها عقوبة القتل, بقوله: " مَنْ سَرَقَ إِنْسَانًا وَبَاعَهُ، أَوْ وُجِدَ فِي يَدِهِ، يُقْتَلُ قَتْلاً "[5], ثم يَسرق هُوَ[6] ؟!.

رابعاً: الخمر

حُرِّم الخمر في الديانات السماوية الثلاث[7] لما له من تأثير في ذهاب العقل وغياب

---

(١) تك: (٣١: ٢٦- ٣٠).

(٢) خر: (٣: ٢١, ٢٢).

(٣) خر: (١٢: ٣٥, ٣٦).

(٤) خر: (١٩: ١١, ١٣).

(٥) خر: (٢١: ١٦).

(٦) وهذا مما دفع كُتّاب الأناجيل أن يتطاولوا ويصفوا أنبياء الله تعالى بالسرقة, إذ يروي إنجيل يوحنا أنّ المسيح عيسى بن مريم (عليه السلام) وصف الأنبياء الذين قبله بأنهم سُرَّاق ولصوص, فيقول: " جَمِيعُ الَّذِينَ أَتَوْا قَبْلِي هُمْ سُرَّاقٌ وَلُصُوصٌ، وَلكِنَّ الْخِرَافَ لَمْ تَسْمَعْ لَهُمْ "[يو: (١٠: ٨)].

(٧) حرّمت الشريعة الإسلامية شرب الخمر تحريماً قطعياً في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالأَنصَابُ وَالأَزْلاَمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾[المائدة: ٩٠], و لم يخالف النصارى ما

الوعي لدى الإنسان, وهذا ما نصَّت عليه بعض الأسفار اليهودية, إذ ورد في سِفْر اللاويين: " وَكَلَّمَ الرَّبُّ هَارُونَ قَائِلاً: خَمْرًا وَمُسْكِرًا لاَ تَشْرَبْ أَنْتَ وَبَنُوكَ مَعَكَ... لِكَيْ لاَ تَمُوتُوا, فَرْضًا دَهْرِيًّا فِي أَجْيَالِكُمْ, وَلِلتَّمْييزِ بَيْنَ الْمُقَدَّسِ وَالْمُحَلَّلِ وَبَيْنَ النَّجِسِ وَالطَّاهِرِ، وَلِتَعْلِيمِ بَنِي إِسْرَائِيلَ جَمِيعَ الْفَرَائِضِ الَّتِي كَلَّمَهُمُ الرَّبُّ بِهَا بِيَدِ مُوسَى "(١).

وورد في غير موضع من الأسفار: " لاَ تَشْرَبُوا خَمْرًا أَنْتُمْ وَلاَ بَنُوكُمْ إِلَى الأَبَدِ "(٢).

ويذكر سِفْر إشعياء أنّ الربّ توعّد شاربي الخمر بالويل والعقاب, فيقول: " وَيْلٌ لِلْمُبَكِّرِينَ صَبَاحًا يَتْبَعُونَ الْمُسْكِرَ، لِلْمُتَأَخِّرِينَ فِي الْعَتَمَةِ تُلْهِبُهُمُ الْخَمْرُ "(٣).

وبعد ثبوت تحريم الخمر في التوراة(٤) ووَصْفِها بأبشع الأوصاف(٥), نجد بعض الأسفار اليهودية تصف أصفياء الله تعالى وأنبيائه - كذباً وزوراً - بأنهم شربوا الخمور

ذهب إليه المسلمون من تحريم الخمر, إذ ورد في إنجيل لوقا أنّ يوحنا المعمدان (نبي الله يحيى (عليه السلام)) كان لا يشرب الخمر ويقول بتحريمها, فلما سمعه قومُه بَكَوا واتهموه بأنه شيطان, فيقول: " فَلَمْ تَبْكُوا, لأَنَّهُ جَاءَ يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ لاَ يَشْرَبُ خَمْرًا، فَتَقُولُونَ: بِهِ شَيْطَانٌ ؟!"[لو: (٧: ٣٣)], وقال بولس في بعض رسائله: " وَلاَ تَسْكَرُوا بِالْخَمْرِ الَّذِي فِيهِ الْخَلاَعَةُ "[رسالة بولس الرسول إلى أهل أفسس: (٥: ١٨)], وقال في موضع آخر: " لاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ "[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل كورنثوس: (٦: ١٠)], وفي الحقيقة أنّ بولس قد خالف وناقض ما ذهب إليه من تحريم الخمر في بعض رسائله الأخرى, إذ يقول: " لاَ تَكُنْ فِي مَا بَعْدُ شَرَّابَ مَاءٍ، بَلِ اسْتَعْمِلْ خَمْرًا قَلِيلاً "[رسالة بولس الرسول الأولى إلى أهل تيموثاوس: (٥: ٢٣)], **وينظر**: رسالته الأولى إلى أهل كورنثوس: (١١: ٢١, ٢٢), ورسالته الأولى إلى تيموثاوس: (٣: ٨).

(١) لاو: (١٠: ٨- ١١).

(٢) إر: (٣٥: ٦), **وينظر**: عد: (٦: ٣), وتث: (٢٨: ٣٠), وقض: (١٣: ٤), ومي: (٦: ١٥).

(٣) إش: (٥: ١١).

(٤) يزعم اليهود أنّ جميع النصوص التي ورد فيها مقت الخمر, لم تأتِ بالنهي عنه, وإنما جاءت للموعظة ليس إلا, ولذلك فلم يجعل اليهود أيّ عقوبة على شاربها, وهذا هو سرّ فشل قوانين الدول الغربية في تحريم الخمر حينما أدركت خطورتها. **ينظر**: د. عماد علي عبد السميع, الإسلام واليهودية: ص(٤٢١).

(٥) وُصِف الخمرُ في بعض الأسفار اليهودية بعدّة صفات منها: " قَيْئًا وَقَذَرًا "[إش: (٢٨: ٨)], و" تَخْلِبُ الْقَلْبَ " [هو: (٤: ١١)], و" مُحِبُّ الْخَمْرِ لاَ يَسْتَغْنِي "[أم: (٢١: ١٧)], ولم تكتف الأسفار بوصف الخمر, والنهي عن شربه, بل عَمِلَت أيضاً على تحذير مجالسة من يشربه, فتقول: " لاَ تَكُنْ بَيْنَ شِرِّيبِي الْخَمْرِ, بَيْنَ الْمُتْلِفِينَ أَجْسَادَهُمْ; لأَنَّ السِّكِّيرَ وَالْمُسْرِفَ يَفْتَقِرَانِ "[أم: (٢٣: ٢٠)].

وارتكبوا المعاصي, فورد في سِفْر التكوين[١] أنّ لوطاً (عليه السلام) شرب الخمر وسكر!! ومع ذهاب عقله وغياب وَعيِهِ زنا بابنتيه وأنجب منهما ولدين[٢].

ويذكر السِّفْر نفسه في غير موضع أنّ نبيَّ الله نوح (عليه السلام) شرب الخمر, فسكر وظهرت عورته, فلما رآه ابنه حام[٣] أخبر أخويه وسترا عورة أبيهما, وحينما أفاق نوح مِن سُكْرِه دعا على ذرية حام – وهم الكنعانيون – أن يكونوا عبيداً لأبناء ولديه الآخرين, فيقول: " **وَابْتَدَأَ نُوحٌ يَكُونُ فَلاَّحًا وَغَرَسَ كَرْمًا, وَشَرِبَ مِنَ الْخَمْرِ فَسَكِرَ وَتَعَرَّى دَاخِلَ خِبَائِهِ! ! فَأَبْصَرَ حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ خَارِجًا, فَأَخَذَ سَامٌ وَيَافَثُ الرِّدَاءَ وَوَضَعَاهُ عَلَى أَكْتَافِهِمَا وَمَشَيَا إِلَى الْوَرَاءِ، وَسَتَرَا عَوْرَةَ أَبِيهِمَا... فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نُوحٌ مِنْ خَمْرِهِ، عَلِمَ مَا فَعَلَ بِهِ ابْنُهُ الصَّغِيرُ, فَقَالَ: مَلْعُونٌ كَنْعَانُ! عَبْدَ الْعَبِيدِ يَكُونُ لإِخْوَتِهِ** "[٤].

فما هو ذنب حام إلا أنه أخبر أخويه فسترا عورة أبيهما؟ وإن كان نوح قد غضب من ابنه حام, فما ذنب ذراريه وهم الكنعانيون ليدعو عليهم بالعبودية! وما الإثم الذي اقترفوه؟

ويُعَلِّل نخبة من اللاهوتيين سبب غضب نوح على ابنه حام بقولهم: " واشتغل نوح في الزراعة... وصنع مسكراً وشربه وسكر **فسخر ابنه الصغير حام منه وكشف عورته**, ولكنّ أَخَوَي حام وضعا الرداء على أبيهما, فلما استفاق نوح وعرف ما فعله حام لعن كنعان – ابن حام – وقال: إنه سيكون عبداً لإخوته وبارك سام ويافث "[٥].

فمِن أين تأوَّلوا هذا التأويل ؟! إذ النص المذكور لا يحتمل ذلك التفصيل, وهو يقول: " **فَأَبْصَرَ**[٦] **حَامٌ أَبُو كَنْعَانَ عَوْرَةَ أَبِيهِ، وَأَخْبَرَ أَخَوَيْهِ** "[٧]!!.

---

(١) تك: (١٩: ٣٠– ٣٨).

(٢) سَبق الحديث عن لوط (عليه السلام) وما اقترفوه به. **ينظر**: الكتاب: الفصل الثالث: ص: (١٥٥).

(٣) حَام: اسم عبري معناه ((حامي أي: ساخن)) وهو أصغر أبناء نوح, ولد بعد ما كان عمر أبيه خمسمائة سنة, ينحدر من سلالته كلّ من القبط, والبربر, والسودان, توفي وهو ابن أربعمائة وإحدى وأربعين سنة. **ينظر**: المسعودي, أخبار الزمان ومن أباده الحدثان: (٨٦/١), وقاموس الكتاب المقدس: ص(٧٨٤).

(٤) تك: (٩: ٢٠– ٢٤).

(٥) قاموس الكتاب المقدس: ص(٩٨٢).

(٦) قال سيبويه: بَصُرَ: صارَ مُبْصِراً, وأَبْصَرَ: إذا أَخْبَرَ بالذي وَقَعَتْ عَيْنُه عليه, وأبصَرتُ الشيْءَ: رأيتُه. **ينظر**: ابن سيده, المخصص: (١٠٨/١), وابن منظور, لسان العرب: (٢٩٠/١), والزبيدي, تاج العروس: (١٨٢/١٠).

(٧) تك: (٩: ٢٢).